جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

نزول الحلفاء في المغرب العربي وأثره على المسار التحرري(1942-1945) الجزائر والمغرب الاقصى انموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد:

- حدة قطيشة
- سارة بن دريس

الاسم واللقب	الصفة
محمود علالي	رئيسا
محمود بن خليفة	مشرفا ومقررا
محمد بن عطية	مناقشا

السنة الجامعية 2018/ 2019

شكر وعرفان

عملا وإقتداءا بقوله صلى الله عليه وسلم : من لم يشكر الناس لم يشكر الله .

نتقدم بالشكر والعرفان إلى الاستاذ القدير المشرف على هذا العمل الاستاذ "محمود بن خليفة" الذين لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشادنا بنصائحه القيمة وتحمله لنا .

و في الختام لا يسعنا إلا نتوجه بشكرنا الجزيل إلى كل من كانت لهم اليد في مساعدتنا من قريب أو بعيد في إعداد هذا العمل المتواضع وإلى جميع الأهل والأصحاب.

إلى أعضاء لجنة المناقشة نتقدم بجزيل الشكر على مناقشتهم وتصويباتهم وتحملهم عبأ قراءة وتصويب هذا العمل جزاكم الله خير وبورك فيكم.

الإهداء

إلى أعز ما أملك أمي أنا من ضحت بالشباب والروح والعمر لكي نحيا كرماء ...

إلى الذي ترك كل شيء جميل ورحل دون أن أراه

إلى روح أبي الطاهرة طيب الله ثراه...

إلى الذين كانوا سندا لي في حياتي أخواتي واخوتي ...

إلى كتكوتة العائلة من لم تترك مجالا لإزعاجي وأنا أكتب كوثر ...

إلى صديقة الدرب والطفولة سارة ...

إلى من جمعتنا بهم الصدفة يوم بعد يوم أصبحوا أعز ما أملك صديقاتي:

فاطمة، بختة، حسناء، إلهام ...

إلى كل من جمعتنا بهم مقاعد الدراسة ...

✍ حـدة

الإهداء

بكل معاني الحب، ونبضات القلب، وبفخر واعتزاز، أهدي هذه الصفحات :

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي، التي حملت وسهرت وربت، وكان حلمها أن تراني ناجحة متفوقة أمي الغالية...

إلى القلب الصافي، والحضن الدافئ، الذين كان السند والمعين والداعم الأكبر منذ بداية مشواري إلى غاية وصولي هذا المستوى أبي العزيز ...

وإلى أخوتي الأحبة وخاصة الكتكوت الصغير منبع الفرح في البيت سعد...

وإلى جميع الاهل والاقارب بدون إستثناء ...

وإلى صديقات الدراسة ومن جمعتني بهم أحلى الذكريات ...

وإلى رفيقة دربي وصديقتي و ابنة عمتي، من شاركتني طوال مشوراي الدراسي حتى نهايته حدة...

وإلى كل من تمنى لي الخير والنجاح دوما...

✍ ســـــارة

مقـــــدمـــة

تمهيد

لقد شهد العالم في القرن العشرين، تطورات، هامة نتج عنها، حدوث صراعات قوية وعنيفة، راح ضحيتها الملايين من البشر، وأحدث تحولات عميقة على مستوى الخارطة السياسية الدولية، متمثلة في الحرب العالمية الأولى والثانية، هاته الأخيرة، شملت أجزاء كبيرة من العالم، ولم تكن منطقته شمال إفريقيا بمعزل عن هذه الاحداث، فلقد أرغمت على الدخول في هذه الحرب المدمرة، ودارت على أراضيها، حرب بين خمس جيوش كبرى ألمانيا، إيطاليا، فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب الانتصارات التي حققتها النازية في بداية الحرب، جعلت الحلفاء يفكرون في نقل جبهة القتال إلى شمال إفريقيا.

عند نزول قوات الحلفاء في المغرب العربي وجعله خاضع لهم، ومن ثم تحقيق الهدف المرجوا من الإنزال، وهو القضاء على نفوذ المحور في المنطقة، وجعل المنطقة مركز العبور إلى باقي أوربا، ألتي تسيطر عليها النازية، بدأت تتطور مجريات الأحداث في الجزائر والمغرب الأقصى.

الأهمية العلمية:

- وتكمن الاهمية العلمية في معرفة الدور الذي لعبته منطقة شمال إفريقيا في مجريات الحرب ، إذ أنها شهدت عدة عمليات عسكرية هامة هي معركة العلمين، نزول الحلفاء، وكذا الحملة على تونس حيث كانت هذه العمليات، نقطة تحويل في مسار الحرب لصالح الحلفاء.

- وكذا التعبير الذي أحدثه نزول الحلفاء، بمنطقة المغرب العربي والآمال التي جاء بها، فالجزائر التي كانت مستعمرة، والمغرب الذي كان تحت الحماية الفرنسية، طالبا بالتغيير و الوفاء بالعهد، الذي أعطته فرنسا من أجل الوقوف إلى جانبها في الحرب، مقابل منح الاستقلال بعد الحرب.

دواعي اختيار الموضوع:

- من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع، الرغبة الذاتية في دراسة الموضوع ومعرفة مساهمة منطقة المغرب العربي في التطورات العالمية التي شهدها العالم في هذه الفترة، وحتى بعدها.

- إبراز الدور الذي لعبته المنطقة في سير الاحداث، خاصة من الناحية الاستراتيجية ، كمنطقة قريبة من مسرح الأحداث، ونقطة التحول في مجريات الحرب.

- معرفة التغيرات التي طرأت على المنطقة ، بعد نزول الحلفاء بها.

الإطار المكاني والزماني :

- الإطار المكاني، منطقة شمال إفريقيا على العموم ، ومنطقة المغرب العربي خاصة الجزائر والمغرب الاقصى، أين تمت عمليات الإنزال الإنجلوأمريكي بهاتين المنطقتين.

- الإطار الزماني، فيبدأ منذ عام 1942، تاريخ نزول الحلفاء ، وينتهي سنة 1945، بانتهاء الحرب العالمية الثانية.

الإشكالية:

أما عن السؤال الجوهري لموضوع الدراسة، كيف أثرت عمليات الإنزال في منطقة المغرب العربي؟ وإلى أي مدى غير النزول في المسار التحرري في الجزائر والمغرب الاقصى؟ .

- ولمعالجة الإشكالية ودراستها، طرحنا بعض التساؤلات، وهي :

- ماهي الظروف العامة التي شهدتها الحرب، التي أدت لنقلها إلى شمال إفريقيا؟ وما هو سبب اختيار المنطقة للنزول؟ وكيف تغير مسار الحرب إلى صالح الحلفاء؟ وهل ساهم النزول في تطور الأحداث في الجزائر والمغرب الأقصى؟ .

المنهج المتبع:

ولقد اعتمدنا على المنهج التاريخي بمختلف الياته، الوصفي من خلال وصف مجريات نزول الحلفاء، والمنهج المقارن من خلال المقارنة بين مطالب الحركة الوطنية السابقة وتطورها، والتحليلي من خلال تحليل بيان فيفري و وثيقة الإستقلال.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، وضعنا خطة، راعينا فيها التسلسل الزمني والمكاني والموضوعي للأحداث، فقد إحتوات على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، تضمنت الأتي: الفصل الأول، جاء تحت عنوان حيثيات الإنزال بالمغرب العربي، قسمناه إلى أربعة مباحث، تطرقنا في

المبحث الأول، إلى ظروف و أوضاع الإنزال، والمبحث الثاني، التحضير لعمليات الإنزال، المبحث الثالث ، عملية المشعل ونزول الحلفاء بالمغرب العربي، أما المبحث الرابع، فكان الحملة على تونس، بينما كان الفصل الثاني، بعنوان أثر النزول على الجزائر واندرج تحته، اربعة مباحث، المبحث الأول، مذكرة 22 ديسمبر 1942، المبحث الثاني، بيان فيفري 1943، المبحث الثالث أمرية ديغول 1944، والمبحث الرابع، حركة أحباب البيان والحرية، أما بالنسبة للفصل الأخير فكان بعنون أثر الإنزال على المغرب الأقصى، هو الآخر بأربعة مباحث، الأول، لقاء الملك بالرئيس روزفلت، والثاني حزب الاستقلال1944، أما المبحث الثالث، وثيقة الاستقلال 1944، والمبحث الأخير، إصلاحات غابريال بيو.

نقد المصادر و المراجع:

وكمحاولة للإلمام بالموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

ليل الاستعمار لفرحات عباس، الذي كان الشخصية الأبرز نشاطا بعد نزول الحلفاء بالجزائر وكذلك إستعنا بأحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر الذي كان ملما في التطورات السياسية للجزائر، وكذلك الحركة الوطنية في جزئه الثالث لأبو القاسم سعدالله، وكذا تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لمحفوظ قداش، أن بالنسبة للمغرب الأقصى، فنجد الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي لعلال الفاسي، الذي كان أبرز شخصية في الحركة الوطنية المغربية، وكذا كتاب مذكراتي في الحركة الوطنية، لأبو بكر القادري، اللذان يعدان أهم مصدرين تكلم أن المغرب الأقصى بالإضافة إلى كتاب، إفريقيا الشمالية تسير، لشارل أندري جوليان.

الصعوبات:

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا:

فلا يخلوأي بحث علمي من صعوبات أو معوقات، كان أهمها ضيق المدة الزمنية وكذلك تضارب الآراء حول موعد تسليم المذكرة، وكان المعيق الأكبر بعد المسافة بين مكان إقامتنا والجامعة، وكذا المكتبات التي تحتوي على كتب تخدم الموضوع، وصعوبة إيجاد الكتب حول الموضوع من جانب المغرب الأقصى.

الفصل الأول

حيثيات الإنزال بالمغرب العربي 1942

- **المبحث الأول:** ظروف واوضاع الإنزال
- **المبحث الثاني: التحضير لعملية الإنزال**
- **المبحث الثالث:** عملية الشعلة ونزول الحلفاء بالمغرب الأقصى
- **المبحث الرابع:** الحملة على تونس

بنشوب الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939 والتفوق الالماني وسيطرته على مجريات الحرب، والخطر الذي أصبح يشكل خاصة بعد توجهه إلى غزو روسيا وسقوط باريس في جوان 1940 ، جعل دول الحلفاء تدق ناقوس الخطر

ففي سنة 1942 بدأ الحلفاء وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانية بالبحث عن جبهات قتال أخرى للتخلص من خطر النازية ، فكانت منطقة شمال إفريقيا هيا المنطقة البديلة التي استقرى الحلفاء للقضاء على دول المحور والتوجه نحو تحرير باريس نظرا لموقعها الاستراتيجي بالإضافة إلى كون بلدان المغرب العربي مستعمرات خاضعة لفرنسا.

المبحث الأول: ظروف واوضاع الإنزال

انطلقت الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر 1939 م مرت خلالها الحرب بثلاثة مراحل، مرحلة النصر الهتلري (1939م 1941م)، مرحلة التوازن (1942م)، مرحلة الانهيار الألماني (1943م 1945م)

- مرحلة النصر الهتلري: (1939م - 1941م)

حيث وجدت ألمانيا على جهتها الشرقية خصما أقل منها عددا فقضت عليه في خلال ثلاثة أسابيع، حيث انتصرت في بولونيا، واحتلت الدانمارك والنرويج، واستطاعت بعد ذلك جمع قواتها في الجهة الغربية فهاجمت هولندا وبلجيكا وهزمت الجيش الفرنسي واحتلت ثلثي فرنسا، وبدخول بريطانيا الحرب حاول هتلر احتلال إنجلترا بعملية إنزال، لكنه تراجع عن هذا المشروع بعد اكتشافه أنه سيكلفه غاليا، فعمل على توقيف خطوط المواصلات البريطانية في البحر الابيض المتوسط والمحيط الأطلسي[1].

فلقد لجأ "هتلر" إلى حرب الغواصات ويوم بعد يوم أغرق الألمان العديد من السفن البحرية وناقلات النفط، وأفقد البريطانيين خلال عامين (1940م-1941م) من السفن ما حمولته خمسة ملايين طن، وفي جوان 1941م بدأت في فرقة ألمانيا و40 فرقة حليفة من الفلنديين والمجريين

(1) عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص403.

والرومانيين الهجوم على الاتحاد السوفياتي إذ استطاعوا خلال أسابيع قليلة من تحقيق انتصارات باهرة فحصرت لينغراد وتم احتلال كييف وكارخوف وخوض نهر دونيتير وأصبحت ميبسك وسمولينسك بين أيدي قوات المحور[1].

بين صيف عام 1941وصيف 1942 بلغ النصر الألماني أوجه، إذ كان الألمان يسيطرون على القارة الأوربية (عدا قسم من روسيا) وطلائعهم في العلمين، تشكل في جيوشهم في القوقاز طرفي كماشة حول الشرق الأوسط، حيث استطاعت قوات هتلر أن تبسط نفوذها في أوائل هذه الفترة على (سوريا، العراق، إيران)[2].

في هذه الفترة التزمت اليابان الحياد، إلا أن هتلر كان يأمل دخولها إلى جانبه، ومع وصول "توغو" إلى الحكم في اليابان تطمح إلى تشكيل إمبراطورية شاشعة في الشرق الأوسط، لكن الولايات المتحدة الامريكية وجدت خطرا في ذلك على مصالحها، فتوتر القائم بين الطرفين جعل كل منهما تبحث عن حليف يساعدها في التخلص من الطرف الأخر، فبينما كان بعض مندوبيها يفاوض في أمريكا، هاجمت الطائرات اليابانية مع اسطول القاعدة الأمريكية في (7ديسمبر 1941م) فأعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب عليها، وتحالفت مع بريطانيا وأعلنت الحرب على دول المحور.[3]

كان وضع الحلفاء حين دخلت الولايات المتحدة الامريكية غاية في السوء، فقد كانت جيوش هتلر مسيطرة على أوربا الغربية ودول البلقان ومتوغلة في قلب روسيا وكانت الغواصات الألمانية مسيطرة على المحيط الأطلسي وشمال إفريقيا وبحلول سنة 1942م كانت ألمانيا، إيطاليا، اليابان وعدد من الدول الصغيرة في جهة وبريطانيا ومستعمراتها وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين ومعظم دول أمريكا الجنوبية في الجهة الأخر[4].

(1) شوقي الجمل، عبدالله عبدالرزاق، تاريخ أوربا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص271.

(2) عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص408.

(3) ب- دروزيل، التاريخ الدبلوماسي(تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)، ط2، تر:نورالدين حاطوم، دار الفكر، دمشق 1978، ص283.

(4)شوقي الجمل، عبدالله عبدالرزاق، المرجع نفسه، ص 231.

استطاعت من ألمانيا وحلفائها أن تستولي على مساحات شاسعة من أراضي أعدائها، فقد كانت تخضع لهم مزارع القمح في أوكرانيا ورومانيا والبترول في رومانيا وجزر الهند الشرقية ومناجم القصدير ومزارع المطاط في بلدان الشرق الأقصى بينما كان الحلفاء يسيطرون على هذه المواد في نصف الكرة الغربي، كانت ألمانيا مسيطرة على شعوب فرنسا وبولندا واليونان ويوغسلافيا والتي كانت تكن لها العداء الشديد وتتحين الفرص للخلاص منها.

إن سيطرة النازيين وحلفائهم على أوربا وشمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا جعل أمريكا تسارع إلى الوقوف إلى جانب الحلفاء للقضاء على هذا الخطر المحذق بها الذي بات يهدد مصالحها خاصة بشمال إفريقيا التي تمثل بالولايات المتحدة الأمريكية الحزام الأمني بنسبة استراتيجيتها خلال هذه الفترة، نجد أن منطقة المغرب كانت نمحل اهتمام للولايات المتحدة الأمريكية بسبب موقعها الاستراتيجي وإمكانيتها التجارية، حيث أصبحت قبل سنة 1939م سوقا للمحروقات السائلة والسيارات والجرارة الأمريكية[1].

كما كان المحور يسعى الاستلاء على شمال إفريقيا وعرقلت المواصلات البريطانية نحو مستعمراتها في آسيا عبر البحر الأبيض المتوسط، وقناة السويس فشرع الإيطاليون ثم سندهم الألمان في غزو شمال إفريقيا عمل "هتلر" على الاستلاء على المواقع الهامة التي يشغلها الإنجليزي البحر الأبيض المتوسط (جبل طارق، مالطا، الإسكندرية، قبرص).

بدأ الإيطاليون الحرب في هذا الميدان فأرسلوا حملة من مستعمراتهم (ليبيا) سنة 1940م إلى الحدود المصرية لكن الجنود البريطانية هاجموا الإيطاليين في بداية شهر ديسمبر وأبعدوهم على مصر، وفي 22 جانفي 1941م استولت بريطانيا على طبرقة التي كانت تمثل القاعدة الجوية والبحرية الرئيسية لإيطاليا، حيث حقق الإنجليز انتصارات باهرة في هذه المعركة[2].

بعد انهزام إيطاليا امام القوات البريطانية وأسر 100.000 إيطالي من طرف الجنرال "ويفل" [3] قامت ألمانيا بالإسراع لنجدة حليفتها إيطاليا في شمال إفريقيا، فأرسلت الجنرال "رومل " على

(1) شوقي الجمل، عبدالله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص285.

(2) خليل حسن، التاريخ الساسي للوطن العربي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، ص439.

(3) ويفل (1883-1943)، القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.

رأس فرقتين، حيث شن هذا الأخير هجوما ناجحا على القوات البريطانية في مصر، فجمع الإنجليز قواتهم الأسترالية النيوزلندية والهندية وقاموا بهجوم مضادا وعاد "رومل" [1] هجومه الكاسح واستطاع إختراق الحدود المصرية مجددا ووصل إلى منطقة العلمين التي وقعت فيها إحدى المعارك الحاسمة في الحرب[2].

مرحلة التوازن: (1942م)

إن سنة 1942م تلقب بسنة القلابة حيث استطاع الحلفاء استعادة المبادرة والتوجه نحو الهجوم، فكانت سنة 1942 سنة حسم، فبعد هزائم إنجلترا بليبيا أمام جيش "رومل" توغلت القوات الألمانية الإيطالية توغلا كبيرا في التراب المصري في جوان 1942م وفي جويلية اتخذت مواقع لها بالعلمين وبدأت إحدى المعارك الحاسمة التي غيرت موازين القوة

تباينت أوضاع طرفي المعركة عشية خريف 1942م والتي كانت تصب في مجملها الصالح الحلفاء، حيث كانوا يملكون العدة والعتاد والجيش أكبر من بالنصف من تلك التي يمتلكها الطرف الأخر، مع عجز ومصاعب متواصلة في التموين والوقود لدول المحور[3].

بعد إدراك "رومل" من ضعف موقفه بادر إلى الهجوم في محاولته لمباغتة الخصم، ففي 31 أوت هاجم "رومل" الخطوط الإنجلزية في العلمين بعد أن علم بامتدادات كانت ستصل إلى مصر في سبتمبر عن طريق رأس الرجاء الصالح، لكن الهجوم لم ينجح إلا جزئيا، فلقد كبحت جماع "رومل" حقول الألغام فلم يتقدم إلا 8أميال، وكانت هناك حاجز آخر أقوى وأمنع وهو الطيران، فقد عرف الألمان لأول مرة مذاق معركة تحت سماء يسيطر عليها العدو تماما، في مثل ذلك الجو فقدت الدبابات سلطتها وبانت مراكز القيادة الثابتة والمتحركة عرضة للمطاردة التي لا تعرف الرحمة، فأصيب عدة جنرالات وسبقة من الضباط وكاد " رومل" أن يلقي حتفه أكثر من مرة.

---

(1) ايرفين رومل(1891-1944)،قائد عسكري ملقب بثعلب الصحراء، شارك في ح ع 1 ونال وسام الصليب الحديدي، ترقى في الرتب حتى تولى قيادة البانز السابعة، في عام 1941 عين قائدا عاما لقوات المحور في ليبيا، حقق نجاحا كبيرا في بداية الأمر، هزم في معركة العلمين، إنتحر في 14 أكتوبر، ينظر: بول كايل، مغامرات جيش إفريقيا، تر :دار السياسة، بيروت ، دت، ص12.

(2) خليل حسن، المرج السابق، ص 440.

(3) فريد الفلوجي، موسوعة الحرب العالمية الثانية (المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007، ص166.

بعدها أيقن أن محاولته قد أخفقت وطيلة ثلاثة أيام التي تليها راح يتحرى عن الضعف في درع العدو، بعدها في في 4سبتمبر تراجع إلى موقع الانطلاق، وبدأ رد فعل الحلفاء بقيادة "مونتغمري" بعد أن ساعدته ودفعته ظروف وتطور الحرب قنطرا لعدة عوامل كثيرة تتصل بمواقع ومعارك في أماكن أخرى في أروبا وغيرها، وبعد اجتماع مطول مع كبار ضباطه، قرر أن تكون المعركة قبل منتصف ليل 23/ 24 أكتوبر 1942م[1]

وفي ليلة 22/ 23 أكتوبر، حشدت القوات البريطانية المهاجمة في مواقعها التي ستبدأ منها الهجوم...وكانت وكانت العمليات الجوية قد وصلت إلى اقصى عنف في هذه الليلة، وعند حلول مساء 23 أكتوبر ضرب الأسطول البريطاني مرسى مطروح ضربا شديدا.

وفي لية 1/ 2 نوفمبر 1942 بدأ هجوم "مونتغمري" ضد " رومل " حيث حدث إختراق كبير لجبهة المحور، وبدأت معركة دبابات رهيبة حسر فيها رومل حوال 360 دبابة، واكتملت هزيمة "رومل " بفقدان كتيبة التنصت، وفي 4 نوفمبر اضطر "رومل" إلى إصدار أوامر بالانسحاب من خط العلمين حتى الحدود المصرية، حتى تلقى أمر من القيادة الإيطالية باحتلال خط دفاعي، عند السلوم للدفاع عن برقة، لكن القوات البريطانية التي كانت تطارده أجبرته على مواصلة الانسحاب إلى طرق، لكنه واصل انسحابه إلى خط (العقلية)، لكن عندما وصل إليها كانت بنغازي قد سقطت في أيدي "مونتغمري".

وقد استطاع " مونتغمري" أن يجبر "رومل" على التراجع وبشكل فوضوي مما زاد من خسائر هذا الأخير، وفي 4 نوفمبر بدأت قوات المحور تتراجع إلى الوراء في فوضى شديدة، وبدأت مرحلة جديدة من السباق بين الطرفين، تكبد المحور خلالها خسائر فادحة وقام الحلفاء بملاحقة " رومل " في تونس وخلال الأشهر الثلاثة التي تخللتها المعارك وانتهت بتراجع قوات المحور نهائيا، فهزيمة المحور المحور في العلمين[2] إنتهت دورهم مطلقا في شمال إفريقيا، فلقد كانت معركة العلمين

(1) ريمون كارتيه، الحرب العالمية الثانية، ط2، تر: سهل سماحة وأنطوان مسعود، مؤسسة نوفل، بيروت ، 1986، ص12.

(2) العلمين: مدينة مصرية تقع على خط السكة الحديدية الساحل الذي يربط بينها وبين الإسكندرية نحو 150كلم من الغرب

مفصلية في تاريخ الحرب العالمية الثانية فكانت نقطة الوصول تحول في مسيرة الحرب، فهي الإشارة الأولى على تراجع قوات المحور، فقد وضعت هذه المعركة حدا لمرحلة الألماني 1939م/ 1941م [1].

الوضع العام في الجزائر:

منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية في الجزائر وجدت فرنسا فرصة سانحة للقضاء على نشاط الوطنيين في كل من المغرب والجزائر تحت ستار المصلحة العليا للبلاد، وبذلك قيدت النشاط السياسي فيها، ففرنسا لم تستحدث سياسة جديدة بمجرد دخولها الحرب وإنما طورت في أساليبها تلك وأضفت عليها الطابع الردعي، حتى لا تترك الباب مفتوح أمام الجزائريين وحركتهم السياسية، لأن ذلك يمس بسلامة واستقرار التراب الفرنسي[2].

ففي الجزائر وجدت الحركة المطلبية السياسية نفسها مقسمة وضعيفة، حيث لم يبقى من المؤتمر الإسلامي إلا الاسم وتبخرت أمال فيدرالية المنتخبين المسلمين وحزب الشعب وهو امتداد لحزب شمال إفريقيا الذي أصبح حزبا سياسيا حقيقيا، رفض سياسة الإدماج وعارض دول الجزائريين في الحرب واعتبرها حرب بين القوى الاستعمارية التقليدية. واخرى تحاول أن تصبح كذلك فتم إلقاء القبض على مصالي الحاج ونفيه إلى بربروس وتم حل الحزب في سبتمبر 1939 بالدعوة أنه يتعامل مع النازية[3].

أما الوحدة الشعبية الجزائرية التي أسسها فرحات عباس سنة 1939م فلم تعمر طويلا واندثرت مع بداية الحرب، أما التجمع الفرنسي الإسلامي الذي أسسه الدكتور بن جلول فكان عدد مناضليه يكاد لا يعد بسبب انعدام نشاطه إلى جانب ضعف تعداده البشري، أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد عرف هو الأخير إجراءات استثنائية بسبب تداعيات الحلف الجرماني السوفياتي واستقالة زعيمه[4].

(1) فريد الفلوجي. مرجع سابق، ص188.

(2) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة ،الجزائر، دت، ص364.

(3) نفسه، ص370.

(4) أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، منشورات الذكرى الأربعين، الجزائر ،دت،ص130.

وأصبع العلماء وجمعيتهم عرضة لإجراءات مشددة من قبل السلطات الفرنسية وعطلت الصحف لسان حال تلك الأحزاب[1].

إن النظام الاستعماري الموالي للنازية اكد على ضرورة الحفاظ على وحدة الصف للدفاع اعلى الإمبراطورية، فوجد صفوفه اتجاه الجزائريين مستعملا شتى الوسائل فشرعت في وضع القيود على زعماء الحركة الوطنية واوقفت جل النشاطات السياسية.

لقد كانت الجزائر مركز للدعاية الإعلامية فكانت توزع نشرة إعلامية على البلديات المختلطة هدفها إطلاع السكان المسلمين على كل الأحداث اليومية واستمرت، دعاية حكومة "فيشي" لتشمل حتى ميدان الإصلاحات الوهمية، وطالبت من خلال مراسلة موجهة إلى عملات الثلاثة، بتكثيف الدعاية وإعطاء الإشهار اللازم للإجراءات الهامة التي تتخذها الحكومة، من آجل إظهار النوايا الحسنة لفرنسا، كما وجدت الدعاية الألمانية في موقف حكومة "فيشي" سندا قويا لمواصلة بسط هيمنتها على سنان شمال إفريقيا والتأثير فيهم خاصة عندما سقطت فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940م[2].

من جهة أخرى عملة حكومة "بيتان"[3] في الجزائر إلى إنجاح عملية التجنيد فأظهرت حسن نواياها بتضخيم الخدمات الاجتماعية للجيش، وبدأت تتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين ورفع المنح للعسكريين الجزائيين، فارتفعت وتيرة التجنيد بفعل ذلك.

لكن ذلك لم يدم طويلا فبعد تعرض مناء المرسى الكبير بالجزائر إلى هجوم البحرية البريطانية التي قامت بتدمير الأسطول الحربي الفرنسي، الأمر الذي أحدث خللا في عملية التجنيد، فتراجع الرأي العام الجزائري عن فكرة التجنيد لنصرة فرنسا[4]، مع حلول 18 جويلية 1940م، تم تعيين

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، ط1 ،دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص91.

(2) محمد شيبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1 (2014-2015)، ص98.

(3) بيتان (1858-1951)من كبار قادة فرنسا في الحرب العالمية الأولى، عند سقوط فرنسا في يد النازية ترأس الحكومة العميلة للاحتلال الألماني (1940-1944)حكم عليه بالإعدام عام 1945، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام،ط5،دار المشرق، بيروت، 1975،ص160.

(4) محمد شيبوب، المرجع نفسه، ص100.

الأميرال "أبريال[1]" حاكما عام للجزائر في جو ميزته الصعوبات التي واجهة الحكومة الجديدة، فظهرت حقيقة هذا النظام في انتهاجه سياسة قمعية في مراقبة الجزائريين ومحاولة القضاء على كل مؤشرات النضال والمقاومة معتمدا على طريقة الاعتقالات وملء السجون[2].

وفي 10 أفريل 1941 قام "فرحات عباس " بإرسال تقرير مفصلا إلى المرشال "بيتان" باسم الشباب الجزائري والفلاحين والعمال على شكل نداء ظنا منه أن الوقت والظروف مواتية لتغيير الوضع، لكنه اخطأ وفي الأخير جاء الرد على طريق أحد الجنرالات في 4أوت 1941 بأن شكره ولكنه اعتبر ذلك المشروع المطلبي في غير وقته وسابق لأوانه[3].

الوضع العام في المغرب:

بدأت مخاوف الإدارة الفرنسية اتجاه دول المحور مع اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث لجأت إلى التقرب من المغاربة، غير أن هزيمتها أمام ألمانيا في جوان 1940 وإمضائها على وثيقة الاستسلام جعلها تفقد هيبتها في أعين المغاربة الذين رأوا في ذلك ضعف وتخاذل فرنسا.

إن الهزيمة الفرنسية لم تغير الكثير من الوضع الداخلي في المغرب فقد دفعت هذه الهزيمة بالسلطات الفرنسية إلى مضاعفة جهود اليقظة ومراقبة البلاد رغم دخول العمل السياسي في العمل السري، فقبل بداية الحرب قامت بنفي زعماء الحركة المغربية وسجن آخرين فنفت "علال الفاسي" إلى الغابون في نوفمبر 1937، ونفي "الفريج" إلى باريس إلى غاية 1943 وفرضت الإقامة الجبرية على كل من الحسن الوزاني، مكوار اليازيدي [4]غير أن الذي أنقض فرنسا مع بداية الحرب هو موقف السلطان نفسه إتجاهها فبقي السلطان وفي إلى المرشال "بيتان " ولم يبدي في أي لحظة ميولا لألمان.

(1) أبريال شغل منصب حاكم عام على الجزائر عام 1942 في عهد حكومة فيشي، من معارضي قيام حكومة ديغول في المنفى، ترك بعد ذلك المنصب الحاكم العام ويفان، ينظر: الهيثم الأيوبي الموسوعة العسكرية،ط2، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1990 ،ص120.

(2) محمد شيبوب، المرجع السابق، ص 100.

(3) نفسه، ص102.

(4) صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالمية، د-م، 1964، ص54.

أخذ الجدل السياسي منحى خطير بين أنصار مواصلة الحرب ضد النازية وبين أنصار الهدنة، ففي جوان 1940م، قام الجنرال "ديغول" ببعث نداء على أمواج إذاعة ب-ب-س البريطانية حث فيها الجنود المسؤولين العسكريين والسياسيين إلى رفض الهزيمة ومواصلة الحرب، من بينهم الجنرال "نوقس" المقيم العام في المغرب وقائد قطاع العمليات في إفريقيا[1].

طالب السكان الأوربيين في المغرب من الجنرال "نوقس[2]" بمواصلة الحرب في شمال إفريقيا، وبعد تردد طويل قرر الدخول في صف المرشال "بيتان" ونشر في جوان 1940 بيانا في الصحف المغربية توجه خلالها إلى السكان الاوربيين قائلا » عليكم بالبقاء متحدين....وراء قادتكم الذين لم يبقى أمامهم سوى الدفاع عن مستقبل وشرف فرنسا وإمبراطورتيها..[3] ».

حاولت حكومة "فيشي" تطبيق القوانين المناهضة لليهود، فأصدرت قانون في 3أكتوبر 1940 يحدد وضعية اليهود، فوضع معالم السياسة العنصرية اتجاه اليهود حيث منعهم من تقلد مناصب الهامة. غير أن السلطان المغربي رفض بشدة معتبرا أن يهود المغرب هم جزء لا يتجزأ من سكان المغرب وتطبيق هذه القوانين تهدد وحدة المغرب وسيادته

في ظروف الحرب والهزيمة الفرنسية، بعث الزعيم "علال الفاسي" برسالة في منفاه إلى الزعماء الوطنيين في المغرب جاء فيها » لقد اصبح من الواضح أن القطيعة قد حدثت بين الشعب المغربي وإدارة نظام الحماية...لا يمكننا إنكار الأثار التي تركتها بداية الحرب...ولكن لابد من الاعتراف بأن القوة الحقيقة التي دفعتها في ذلك الاتجاه هي الواقع المعاش والتجارب المتتالية بالحركة الوطنية مع العلم أن هناك سياسة استقلالية واضحة المعالم كانت موجودة منذ البداية...الاستقلال قبل كل شيء...».

أراد علال الفاسي أن يوضح الطريق الصحيح الذي على رجال الحركة الوطنية المغربية انتهاجها، لأن رغبة الشعب المغربي كانت كبيرة في تحقيق الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة، وذلك

(1) عبدالهادي التازي، الحماية الفرنسية بدأها ونهايتها، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص180.

(2) نوقس: يعتبر التلميذ الروحي للجنرال ليوطي عين مقيم عام في المغرب سبتمبر 1936، سمح لتأسيس الأحزاب السياسية في الحرب العالمية الثانية، تم عزله في 1943.ينظر :الهيثم الأيوبي، مرجع سابق، ص210.

(3) علال الخيديمي، التدخل الاجنبي والمقاومة في المغرب. إفريقيا الشرق، الرباط،1994، ص245.

بالرغم من السياسة القمعية التي واصلت فرنسا إتباعها للقضاء على أي بصيص أمل في نفوس المغاربة.

غير أنه في الفترة الممتدة من 1940 إلى 1942 تمكنت من تمويه عدة وحدات مغربية في ثوب شرطة مساعدة وبذلك استطاعت كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة في عدة مناطق في المغرب كما تمكنت فرنسا بهذا الإجراء من التحظير والاستفادة من وحدات مغربية من القناصة التي سوف يكون لها دور كبير في الحملة على تونس[1].

المبحث الثاني: التحضير لعملية الإنزال:

إن المتغيرات التي حدثت في الجبهة الأوروبية، انطلاقا من حملة أدولف هتلر لغزو الاتحاد السوفياتي في 22 جوان 1941 التي أثارت نخاوف الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) في حال انهيار الاتحاد السوفياتي، فإن ذلك سوف ينعكس سلبا على ساحة القتال الأخرى، وهما مالم تكن كلا الدولتين ترغبان فيه، وبطلب الاتحاد السوفياتي من بقية الدول الحلفاء فتح جبهة جديدة من أجل تشتيت المجهود الحربي الألماني، والضغط عليه، وكانت منطقة شمال إفريقيا هي المنطقة المثالية للاشتباك بدول المحور، إذ اشتبك البريطانيون مع الألمان في ليبيا، وتمكن الألمان من الاستيلاء على طبرق وإلحاق هزيمة بالقوات البريطانية، وفقدت معظم قواتها المدرعة في تلك المعركة وكميات كبيرة من العتاد والمؤن كما تطرقنا إليها سابقا، وأصبح الطريق نحو قناة السويس مفتوحا أمام قوات المحور[2] في تلك الأثناء كان تشرشل[3] يحضر جلسة مهمة يعقدها المجلس الحربي لمنطقة المحيط الهادي في واشنطن الذي أيد فكرة الجبهة الثانية[4] بعد سماعه أنباء تقدم قوات المحور أثار هذا التطور العسكري في مسار الحرب قلق الرئيس الأمريكي فرنكلين ديلانو

(1) عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي د-ن، الرباط ، 1975، ص180.

(2) ميلاد المقرجي، موجز تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قان، تونس، 1998، ص31.

(3) وينستون تشرشل(1874-1965)، وزير الحربية والطيران البريطاني عام 1919، ووزيرا للمستعمرات سنة 1921 ، في عام 1940 شغل منصب رئيس الوزراء خلفا لنيفيل تشومبر لابن، أنظر: الهيثم الأيوبي ، مرجع سابق، ص ص 274 275.

(4) حسن كردي الغزي، السياسة الأمريكية إتجاه فرنسا (1939-1945)،رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة قار، العراق ، 2010،ص155.

روزفلت[1] وقيادة القوات الأمريكية، التي كانت تخشى انهيار المقاومة الروسية ومن ثم خروج الاتحاد السوفياتي من الحرب وبذلك تخسر الولايات المتحدة الأمريكية دولة حليفة قوية فأخذت القيادات الأمريكية تصر على وجوب تطبيق خطة عرفت باسم المطرقة الثقيلة مفادها انزال محدود في منطقة (شربورغ). أو في (بريست) في فرنسا، إلا أن القيادة البريطانية رفضت هذه المقترحات رفضا قاطعا، لأنها كانت تعد تلك الحركة غير مدروسة وذلك لعدم تيسر القوات الكافية والمعدات اللازمة، وبالنتيجة تصبح غير نافعة ولن تساعد في تخفيف الضغط على الاتحاد السوفياتي[2].

وفي جويلية 1942 أرسل الرئيس روزفلت الجنرال "مارشال " والأميرال "كنك" لمناقشة تشرشل وقيادة الأركان البريطانية حول مقترح جبهة ثانية ومقتضياتها، تنفيذها بالتعاون مع القيادة الأمريكية المتواجدة في لندن حول ذلك الغرض، وعلى رأسها الجنرال "ديفيد إيزنهاور" [3] ودارت مناقشات بين الطرفين، وبعد مناقشات مطولة، تغلبت وجهة النظر البريطانية على الأمريكية، مما دفع إلى تأجيل عملية غزو فرنسا ومن ثم استبعادها، والتوجه نحو شمال أفريقيا.

فلقد كانت في قبضة الألمان التي امتد توسعها من ليبيا الى المغرب الأقصى، كما كان الوضع تحت سيطرة حكومة "فيشي" الفرنسية الموالية للنازية، وأمام الظروف قررت دول الحلفاء غزو شمال أفريقيا، إذ أن الدولتين المتحالفتين، ونعني بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية كانتا واثقتين بعض الشيء من نجاح هذه العملية[4].

فلقد كان لاختيار منطقة شمال افريقيا أبعاد استراتيجية وعسكرية منها التوسع في شرق افريقيا بمحاذات البحر الابيض المتوسط ومحاصرة دول المحور، ومن ثمة التوجه نحو ايطاليا وتحرير فرنسا من النازية، ومن جهة أخرى فبعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا أخذ الرافضون للاستسلام من القيادات

(1) ديلانو روزفلت(1882-1945) رئيس للولايات المتحدة الأمريكية عام 1937 وأعيد انتخابه اربع مرات متتالية حتى عام 1945، دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، حقق بانضمامه عدة انتصارات عرف بكراهيته للشيوعية. انظر: رؤساء ولايات المتحدة الأمريكية منذ 1989 حتى اليوم ، مرجع سابق، ص212.

(2) حسان كردي الغازي، مرجع نفسه، ص 276.

(3) دوايت دفيد إيزنهاور (1890-1960)،قائد القوات الامريكية في أوربا1932، تم إختياره لقيادة عمليات الحلفاء في شمال إفريقيا، أنتخب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عام 1953. أنظر: رؤساء ولايات المتحدة الأمريكية منذ 1989 حتى اليوم. مرجع سابق، ص235.

(4) عيسى الحسن، الحرب العالمية الثانية الأسباب الوقائع والنتائج، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص229.

العسكرية والسياسية والفرنسية يفكرون هم أيضا في نقل المقاومة الى شمال افريقيا والجزائر خاصة معتقدين أن الحل الأنسب هو جعل الجزائر عاصمة لمقاومتهم باعتبار الجزائر جزأ لا يتجزأ من فرنسا[1].

شرع الحلفاء وخاصة الأمريكيين في التحضير الميداني لعملية الإنزال بكل سرية كلا من المغرب والجزائر، ومحاولة من ميرفي لتنظيم الاوربيين وإخراج شمال افريقيا من قبضة الألمان، أخذ يتصل هذا الأخير بمجموعات صغيرة من الأوربيين من المدنيين والصناعيين والأطباء والإطارات[2].

تسارعت الأحداث قبيل النزول، حيث عقدت عدة اجتماعات هنا وهناك فقد اتخذ قرار الانزال في اجتماع ضم قيادات الحلفاء (الانجليز والامريكان) وحكومة فرنسا الحرة في لنلدن يوم 23 جويلية 1942 حيث وضعت قيادة الاركان المشتركة لتلك الدول مشروع انزال شمال افريقيا. بدأت الاجراءات الميدانية بتنسيق بين الضابطين الأمريكيين "ميرفي[3]" و"كونت" مع المستشار العسكري "فرانسوا ستيني" الذي كان تابع للجنرال ديغول، ثم انضم اليهم ليلة 22/ 23 أكتوبر الجنرال "كلارك مارك" نائب الرئيس الأمريكي "روز فلت" ومستشارين عسكريين آخرين منهم الانجليزي "هارولد ماكملان" حيث تم تحديد الأهداف من تلك العملية أهمها:

- إبقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية
- ايجاد ادارة مستقلة ناجحة
- اعادة تطبيق بنود قرار كريميو مع اليهود
- العمل على تحسين الاوضاع الاقتصادية المغربية

(1) عياشي عبد الكريم، دور منطقة شمال إفريقيا في تغير موازين القوى اثناء الحرب العالمية الثانية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، (2013-2014)،ص76.

(2) يوسف كعبوش، محمود عبد الرزاق، معارك شمال إفريقيا(1940-1943)، ط2، سلسلة دروس عسكرية، د-ن، 1972، ص136.

(3) مورفي دانيال(1894-1978)دبلوماسي أمريكي، شغل منصب قنصل في فرنسا (1930-1940)،كلفه الرئيس الأمريكي بمهام دبلوماسية في شمال إفريقيا، شغل منصب نائب وزير الخارجية الأمريكية سنة 1959. أنظر: عبد الوهاب الكيلالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص419.

ان هذه الأهداف المسطرة تهدف جميعها لخدمة فرنسا واليهود المتواجدين في شمال افريقيا[1].

بعدها اجتمع ممثلو الحلفاء في شرشال نواحي مدينة الجزائر يوم 27 أكتوبر 1942 وخططوا عملية الانزال، فقد حضر من الجانب الفرنسي الجنرال "جيرو "وبعض انصار "ديغول" وغيرهم مما كانوا يمثلون قطاع المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي، ونظام حكومة فيشي، وحضر من الجانب الامريكي الديبلوماسي "روبرت ميرفي" والجنرال "كلارك" وضباط أخرون كما حضر عن الجانب البريطاني "هارولد ماكملان " وضباط آخرون أما من الجانب الروسي فلم تذكر التقارير ذلك[2].

شمل دول الأعمال كيفية النزول بنجاح، أما موقف الشعب وزعماء الحركة الوطنية فلم يكن في الحسبان، وكان الحلفاء مطمئنين في ما يبدو لولاء السكان إذ قام الحلفاء بحملة دعائية اعلامية نفسية شمال افريقيا عموما فلم تكن افريقيا مسرحا لدعاية المحور فقط في ظل حكومة فيشي وانما كانت أيضا مسرحا لدعاية الحلفاء لجانب حكومة فرنسا الحرة، التي كانت تبث دعايتها من لندن ضد الحكم النازي، وحكومة فيشي، ومع توجه الحلفاء الى شمال افريقيا، وعشية الانزال في الجزائر والمغرب الأقصى، فقد عمل الحلفاء على تكثيف اعمالهم الدعائية من خلال راديو موسكو، واشنطن ولندن كما عززت دعايتها بإصدار الصحف والمجلات ومنها: مجلة النصر أسبوعية ناطقة باللغة العربية وصحيفة (أخبار الأسبوع) وهي الأخرى ناطقة باللغة العربية وتصدرها القنصلية العامة البريطانية في مدينة طنجة، وكانت تصل منها أعداد الى الجزائر ونشرات صحفية أخرى، مثل (المستمع العربي) التي تطبع في لندن وتوزع في الجزائر[3] وكانت تلك الرعاية تركز على كل ما يحرك العواطف والمشاعر نحو الحرية والاستقلال من خلال تقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات، كما ركزت في دعايتها على استنكار الفاشية واضطهادها للشعوب وكانت مبادئ ميثاق الأطلسي تتردد في كل مكان لتحقيق الاستقلال، أما الدعاية الموجهة نحو الفرنسيين، فقد قام الأمريكيون بحملة دعائية لكسب الفرنسيين الى جانبهم اذ اشار الرئيس الامريكي في رسالة الى

(1) عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر (دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص182.

(2) يسرى ياسر، سياسة فرنسا إزاء الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ، 1988، ص214.

(3) محمد القادري، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مطبعة قصالة، المغرب، 1990، ص211.

الشعب الفرنسي أخبر فيها الفرنسيون بأن أمريكا تنوي النزول في شمال أفريقيا قبل أن يعمل المحور، وذلك أن هدف أمريكا من ذلك هو منع المحور من احتلالها (شمال أفريقيا) والحفاظ على سيادة في فرنسا في مستعمراتها، كما أشار الجنرال إيزنهاور قائد الحملة في خطاب وجهه إلى الفرنسيين في شمال أفريقيا عن هدف قوات الحلفاء من النزول في المنطقة بالقول «أيها الفرنسيون المقيمون في شمال افريقيا الشمالية "إن الحملة التي أتشرف بقيادتها انما تدخل بلادكم لمقاتلة اعدائكم فحربنا الان موجهة ضد القوات الألمانية، وليس ضدكم[1]» وفي 22 سبتمبر 1942 أمر "روز فلت" ممثله الشخصي "مورفي" بأن يتصل بواسطة مساعديه في الحرب المعنوية بأولئك المواطنين الفرنسيين الذين يعتبرهم جديرين بالثقة، ويخبرهم أن هدف الجنود الامريكيين سيكون منع المحور من احتلال المنطقة والحفاظ عل السيادة الفرنسية، وأنه ليس هناك تغيير سيحدث في الادارة المدنية الفرنسية الموجودة هناك من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، كما كلفه بالبحث عن شخصية من بين القادة الفرنسيين تكون قادرة على جعل السلطات الفرنسية في الجزائر تعمل لصالح قوات الحلفاء، وله تأثير على رجال الإدارة بهدف تقليص حجم المقاومة إلى أدنى حد ممكن[2].

بدأ روبرت مور في تحركاته للبحث عن تلك الشخصية العسكرية الفرنسية، فتم اختيار الجنرال جيرو لتلك المهمة، على الرغم من التردد الذي سبق عملية الاختيار لكونه من المناهضين للجنرال ديغول، وحركة المقاومة ضد ألمانيا، تبنى "مورفي" في سبتمبر 1942 قضية الاتصال بالجنرال "جيرو[3]" والعمل معه على وضع الخطوط العريضة للتعاون فيما بينها، كما أنه بين أهداف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في شمال أفريقيا عموما والجزائر والتي تصب في مصلحة فرنسا في حال القيام بالعملية العسكرية في المنطقة ومن أهمها: استعادة استقلال فرنسا في اروبا وما وراء البحار، ففي حال قيام الحلفاء بعملية عسكرية في فرنسا أو في مستعمراتها عليها ضمان حقوق فرنسا في ذلك، ولاسيما في الجزائر التي تعدها جزءا من فرنسا وليس مستعمرة، كما أشار الى عدم تدخل

(1) بيير سلنجر، أمريكا المستبدة، تر حامد فرزات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص86.

(2) عيسى الحسن.، مرجع سابق، ص253.

(3) هينري أولرية جيرو(1879-1949)،جنرال فرنسي كان شريكا في رئاسة لجنة التحرير الوطني الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بالتناوب مع الجنرال ديغول. أنظر: الهيثم الأيوبي، مرجع سابق، ص250.

السلطات الأمريكية بأي طريقة من الطرق في هذه القضية، لأنها من حق السلطات الفرنسية وادارتها[1].

وشرع الحلفاء في تنفيذ الخطوات العملية للنزول في افريقيا الشمالية الفرنسية ففي 20 اكتوبر غادرت القافلة البطيئة الاولى خليج "شيزابيك" في طريقها الى المغرب والجزائر، كان الأمر كان قد قرر في 22 جويلية وبإمكاننا أن نقيس حماسة القائد الأعلى "ايزنهاور" بالعيادة التي اسر بها الى ضابط اتصاله، قائد السفينة اذ قال «أخشى أن يكون 22 جويلية هذا أكلح أيام التاريخ» كان المريشال "وستيمون" ورجال الأركان كلهم قد حاربو مشروع الحملة الا أن "تشرشل" كان قد فاز بتأييد "رزوفليت" فلم يبقى أمام أخصائي الاستراتجية الا أن ينحنو ممثلين أمام النزول الى الفرنسي بالنسبة للفرنسيين المنقسمين على أنفسهم مشكلة دقيقة، فحامية افريقيا الشمالية كانت تقدر بـ: 200.000 رجل عرفوا بقلة التسليح وضعف بالغ في الذخيرة، ولكنهم امتازوا بانضباط وقيادة ممتازين، كان بوسع ذلك الجيش أن يعمد الى مقاومة تحيل عملية النزول الى كارثة، ولذا كان من الخطورة بمكان أن يضمن تمهيدا سياسيا ملائما فتحا يسيرا لإفريقيا الشمالية، فلا تتعدى المقاومة حدود قتال رمزي قصير[2]...

كانت افريقيا الشمالية تدين بالولاء التام "لبيتان" ولذا عمل الأمريكيون على اكتساب العون والمساندة من صفوف أنصار ديغول حيث سعى "مورفي" الى ذلك.

بدأ النشاط الفعلي لعملية الانزال في ليلة 20/ 21 اكتوبر عندما وصل الجنرال الامريكي "مارك كلارك" على متن الغواصة البريطانية (سيراف)قرب سواحل مدينة الجزائر في سرية تامة، وقد راسلت السلطات الأمريكية الجنرال "جيرو" قائد القوات الفرنسية المؤيدة للحلفاء في الجزائر قبل عملية الانزال بستة أيام حيث حددت له أهداف الانزال المذكورة سابقا فقبل جيرو العرض وأصبح بذلك الطريق مفتوح أمام قوات الحلفاء، كما تم الاتفاق معه على تحديد موعد للقاء الجنرال

(1) صباح نوري هادي، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية(1939-1945)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 2013، ص 176.

(2) كمال عبد الله، سلسلة معارك الحرب(معركة المغرب والجزائر عملية الشعلة)، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص28.

إيزنهاور هذا كما طلب الرئيس" روز فليت" في ذلك الوقت من مثله المدني لدى قيادة ايزنهاور أن يقدم له ما يراه صالحا للموافقة عليه من ذلك[1]:

- توصيات بسأن السياسة التي يجب على الولايات المتحدة الامريكية أن تملكها في المنطقة
- مسودة المنشور الذي يوزع على السكان في المنطقة التي تتواجد فيها قوات الحلفاء
- مسودة المنشورات أو الرسائل التي سيوجهها الرئيس الى الدولة الفرنسية، ومسؤوليتها في الجزائر[2].

وعشية نزول الحلفاء، أذاعو منشورات وزعوها بالطائرات، على فرنسا وعلى شمال افريقيا وكان "ايزنهاور" الذي أذاع المنشور قد أعلن أن هدفهم هو ايقاع الهزيمة بالايطاليين والألمان وتحرير فرنسا كما حدث سنة 1917 وعقد اجتماع بينها في 7 نوفمبر 1942 في منطقة جبل طارق وتم الاتفاق على التهيئة. والتعاون المشترك عند نزول قوات الحلفاء[3].

المبحث الثالث: عملية المشعل ونزول قوات الحلفاء بالمغرب الأقصى:

أعطيت لعملية الإنزال إسم "سوبر جيمناست" وتغيير إسمها بعد ذلك بإقتراح من البريطاني تشرشل فأصبحت تسمى بعملية تورش وعين الجنرال الأمريكي إيزنهاور قائد عاما مشرفا على العلمية بدأت القوات الحلفاء إنزالها في 8نوفمبر 1942 وقدر عددها بحوالي 72000 جندي (منهم 49000 جندي أمريكي و23000 جندي بريطاني) وبلغ عدد السفن التي شاركت في 500 قطعة حربية و350 سفينة نقل وشحن وإمداد، توزعت على ثلاث مجاميع:

- الأولى بقيادة الأميرال "وايت " ونزلت هذه القوات تحت إمرة الجنرال "بالتون" في المغرب
- الثانية التي ضمت القوات البحرية الامريكية فكانت بقيادة الكوموندر البريطاني "تروبرج" ونزلت في مدينة وهران تحت إمرة الجنرال الأمريكي "فريدندال"
- بينما ضمت المجموعة الثالثة قوات بحرية أمريكية بقيادة نائب الأميرال البريطاني "بوروغ" التي حددت إليها مهام النزول في مدينة الجزائر، وكانت تحت إمرة الجنرال الأمريكي "رايدر" وقد

(1) تاريخ الجزائر 1830-1962، مقال منشور على الموقعWWW.No Ve Mbre54.COM

(2) بيير سلنجر، أمريكا المستبدة، مرجع سابق، ص101.

(3) صباح نوري هادي، مرجع سابق، ص 201.

نولى القيادة العامة وإدارة عمليات الإنزال الأميرال البريطاني "كانينغهام" تحت إدارة وتوجيه القيادة العليا للعملية بقيادة الجنرال إيزنهاور[1].

نسقت هذه العملية مع هجوم عام قام بيه الجيش الثامن بقيادة الجنرال "مونتغمري" في الصحراء الغربية، واستطاع به أن يدفع المحور أمامه بقيادة "رومل" إلى طرابلس وقدرا عمليات الإنزال تلك توزيع مناشير عبر الطائرات على منطقة شمال إفريقيا والأماكن المعينة بالإنزال وكانت تلك المناشير تحمل رسالة الرئيس الأمريكي "روزفلت" والتي كانت ترمي إلى إقناع السكان بحسن نية الأمريكان لكي يحظ بمساندتهم[2]، ومما جاء فيها ما يلي: «الحمد لله وحده، الرحمن الرحيم، أنتم يا أبناء المغرب فيباركم الله، ها قد أتى هذا ليوم العظيم لكم ولنا جميعا، نحن من نحب الحرية، نحن الأمريكان مقاتلي الحرب المقدسة جئنا إلى هنا لكي نخوض الجهاد الأكبر من أجل الحرية...لقد جئنا لنحرركم، عبر المحيطات لي نصل إليكم، فترحبوا جميعا بإخوانكم ولترحب نساؤكم برجالنا بالزغاريد، ونحن لا نشبه أولئك المسحيين الذين عاهدتموهم والذين يدوسون عليكم بأقدامهم، اعتبروا جنودنا إخوة، إنهم مجاهدون أبرار مستعدون لإتمام واجبهم، ساعدونا لأننا قدمنا لمساعدتكم[3]».

ويوم نزول قوات الأنجلو أمريكية في شمال إفريقيا ألقى "ديغول " رئيس الحكومة الفرنسية الحرة خطابا من إذاعة لندن مؤكدا من خلاله أن فرنسا ستساعد الحلفاء للقضاء على الخطر النازي في إفريقيا الشمالية الفرنسية، حيث جاء في خطابه ما يلي «سنقتحم فرنسا والحلفاء شمال إفريقيا في منعى التحرر وسنعمل من أجل أن تكون الجزائر والمغرب وتونس قاعدة لنا لبداية تحرير فرنسا[4]».

لقد وجد الحلفاء بعض المقاومة ففي المغرب كانت المقاومة بزعامة نوقس في 7 نوفمبر 1942 فلقد كان الانزال على مستوى ثلاثة مناطق، الدار البيضاء، سافي، القنيطرة، فعملية الإنزال احدث مفاجأة حيث بقي سرها محفوظا تطبيقا لعملية التجنيد عام 1940 شرعت فرنسا الجنرال "فيال"

(1) ديميتري يغيموف، الحرب العالمية الثانية ومصائر شعوب آسيا وإفريقيا، دار المواقف العربي، القاهرة، د-ت، ص42.

(2) أمحمد مالكي، الحركات التحررية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص92.

(3) نفسه، ص 100.

(4) لزهر بديدة، الحركة الديغولية في الجزائر (1940-1945)، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص93.

لدفاع عن اراضيها ومستعمراتها وممتلكاتها ضد كل اعتداءات من أي جهة كانت، ومن آجل ذلك بالضبط كان الألمان قد تركوا الحكومة الفرنسية للدفاع عن إمبراطورتيها ما وراء البحار، حيث قام "نوقس" بأمر القوات الفرنسية للاستعداد من أجل المقاومة فلقد استقبل الحلفاء على وقع طلقات المدفع من طرف القوات البحرية للجنرال "نوقس" عند محاولتهم النزول، ويرجع ذلك الى أن جيش "إيزنهاور" لم يكن متدربا تدريبا حربيا كاملا، الأمر الذي سهل على محترفي جيش إفريقيا بإلحاق خسائر كبيرة بجيوش الحلفاء طيلة ثلاثة أيام من المعارك وكل ذلك كان في صالح الألمان[1].

لقد ساعد الجنرال "نوقس" أعضاء من لجان الهدنة مع المحور لى الفرار إلى مناطق من المغرب الإسباني، وقام بحملة قمعية ضد الأوساط الديغولية بينما قدم للمحاكمة العسكرية المتسببين في انقلاب الرباط بين حكم على غالبيتهم بالإعدام.

أمام استحالة التفوق في البحرية اقترح الجنرال " نوقس" على السلطان محمد الخامس التوجه معه نحو المناطق الداخلية لتحضير مقاومة على شكل حرب العصابات ضد قوات الحلفاء، وللمرة الاولى رفض السلطان نصائح "نوقس".

ومواصلة لعملية الإنزال في المغرب، فقد أدى فشل عملية قام بها إحدى فرق الحلفاء إلى تفطن قوات فيشي مما جعلهم ينتظرون القوات المتحالفة بحزم كبير، فلم تمنع طائرات التحالف جيش إفريقيا التابع لحكومة فيشي من الصمود أمام القوات المتحالفة. وقد خرج أسطول البحرية إلى مواجهة السفن الحربية للقوات المتحالفة في عرض مياه البحر مستعملا المعلومات الخاطئة التي قدمها له المكتب الثاني للبحرية وخرجت التشكيلة مجتمعة فكانت لقمة سهلة لأسطول الحلفاء[2].

ولم يتمكن ضباط البحرية في حكومة فيشي من المحافظة على السفن التي كانت بحوزتهم وهلكوا في هذه المعركة.لم تتمكن القوات الفرنسية ، على السواحل المغربية من وضع خطة محكمة للوقوف أمام مختلف عمليات الإنزال التي قام بها الأمريكيون، غير أن أمواج الأطلسي عملت فعلتها وباتت على القوات الفرنسية والحقت خسائر كبرى بجيوش التحالف، خاصة الأمريكية.

(1) وليد عبود محمد، (النشاط الألماني في المغرب العربي1933-1943)، مجلة الأدب ، العدد 97، بغداد، 2010، ص82.

(2) عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأروبية إلى الحرب الباردة ، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص ص 150- 152.

اختلطت الأمور في المغرب سبب الخلاف الذي جمع بين الجنرال "بثوار" ومساعد الأميرال ميشولييه ويعود السبب إلى تأخر الأوامر المنتظرة من الجزائر في وقتها خاصة من القادة الذين كانوا على دراية بعملية الإنزال على سواحل شمال إفريقيا.

تلقى الجنرال "نوقس" في العاشر من نوفمبر أوامر بإيقاف القتال. بعد معارك ضارية واشتباكات عنيفة بين الأطراف المتنازعة[1].

وفي وهران أيضا واجهت قوات الحلفاء في القطاع الوهراني مما سيجبرهم الى الدخول في معارك ضارية من القوات الفرنسية، تمكنت القوات المتحالفة في ليلة السابعة الى الثامنة من نوفمبر من تحقيق عملية الإنزال وقد صارت عملية الإنزال ببطئ كبير نظرا للعتاد الحربي الكبير المستعمل في العملية، حيث كانت عمولة كل جندي يعادل 45 غ، ففي المنطقلة الشرعية شهدت مشادات عنيفة أدت الى عرقلة مسيرة قوات المدرعة الأمريكية التي كانت تعدادها حوالي 12500 جندي، بالإضافة الى تصدي فرقة من المدرعات التابعة للقوات الفرنسية لحكومة "فيشي" الفيلق من المشاة الأمريكية، وفي المنطقة الغربية أين قامت فرقة من القوات الأمريكية من هزيمة فرقة المشاة الأهلية، وفي داخل مدينة وهران. استمدت المقاومة بشكل أعنف بفعل عملية التجنيد السريعة المتواصلة[2].

كان موقف الأمريكيين واضحا تجاه رد فعل سكان مدينة وهران على عملية الإنزال حيث كانوا ينتظرون أن يواجهه تلك الصعوبات، رغم ما واجهه الحلفاء في الا أنهم تمكنوا من دخول مدينة وهران في 10 نوفمبر أين تم الإعلان عن وقف القتال في حدود الساعة الواحدة ونصف زوالا[3].وككل عملية حربية فقد أسفرت عملية الانزال هذه على خسائر مادية كبيرة، نظرا للعتاد الحربي الذي تم استغلاله من طائرات وسفن حربية ومدرعات والخسائر البشرية التي راح ضحيتها عدد من المدنيين الأوروبيين الجزائريين ولكن تلك القوات تمكنت من التوغل والسيطرة على الطرق الرئيسية، وعلى المطارات الموجودة، والطائرات التي كانت في تلك المطارات أما عن

(1) عبد المجيد مسعود، كفاح في سبيل الحرية والاستقلال، ط2، مطبعة دار المستقبل، القاهرة، د ت، ص 112.

(2) عبدالقادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية في أمانة وهران خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945)،دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص86.

(3) نفسه، ص98.

دخول الحلفاء الى مدينة الجزائر التي كانت تعدها مفتاح للموقف الحربي في كسب معركة شمال أفريقيا فقد تم انزال قوات غرب مدينة الجزائر حيث حاولت باخرتان بريطانيتان اقتحما المضيق، وقد أطفئت الأضواء وانحرفتا واحترقتا وكانت احداهما قد انزلت حوالي 200 جندي أمريكي لجأوا الى حظيرة، فهجموا بالقنابل الحارقة من طرف قوات "فيشي" وأصّر أغلبهم، انسحبت القوات البريطانية الأمريكية الى البحر لمّا لم يستطيعوا اقتحام المضيق[1].

بعدها تمكنت من النزول، وتحركت الكتيبة الثالثة بعد النزول الى الطريف المؤدي شرقا وواجهت هاته الكتيبة بعد المقاومة من قبل القوات الفرنسية تمكنت من القضاء عليها[2].

لقد حضر منذ ربيع 1942م 400 شاب أغلبهم يهود والذين يمثلون نسبة 03٪ من سكان منطقة افريقيا هاجروا اليها من المدن الصغيرة الى المدن الاستعمارية واستقروا في الدار البيضاء والرباط وفاس وبالجزائر العاصمة ووهران تلمسان وسيدي بلعباس وقسنطينة بالجزائر وصفاقس وسوسة بتونس يؤطرهم بعض الضباط هدفهم من هذه المؤامرة هو تسهيل انزال القوات الأنجلو أمريكية[3].

بعد نزول الحلفاء في الجزائر حاولت القيادة الأمريكية التفاوض مع القادة العسكريين الفرنسيين من أجل تسهيل عمل قوات الحلفاء وابتعاد التأثير الألماني إذ حاول "مورفي" ايجاد تفاهمات مع القادة الفرنسيين بهدف عقد الهدنة بينهما، وكان من المقرر أن تكون المفاوضات مع الجنرال "جيرو".وانتظر مورفي وصول الجنرال "كلارك"، مخول بصلاحيات التفاوض من قبل الجنرال "ايزنهاور" ولكن تطورات سريعة حيث أثناء ذلك حينما تفاجأ بوجود الجنرال "دارلان " في الجزائر، ومن أجل تدارك هذا الموقف من قبل قوات الحلفاء عقد مساء يوم 10 نوفمبر 1942 لقاء ضم كل من الجنرال "كلارك"، و"مورفي " والجنرال "جوان " من أجل وضع شروط الهدنة

(1) موسى طويرش، تاريخ العالم المعاصر من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة(1914-1975)، دار المعارف، بغداد، 1990، ص129.

(2) محمد شيبوب، مرجع سابق، ص131.

(3) جون لوي بلانش، سطيف 1945 بوادر المجزرة، تر: عبد السلام عزيزي وآخرين، دار القصبة، الجزائر، د- ت، ص 72.

بين الطرفين، وتم الاتفاق المبدئي على أن يستأنف اللقاء في اليوم الحادي عشر من نوفمبر، وكان الجنرال "درالان "مترددا من قبول شروط الهدنة بسبب تعليمات "بيتان " بالمقاومة

ولكنه، عندما أدرك عدم جدوى القتال مع قوات الحلفاء وافق على شروط الهدنة وأعلن وقف اطلاق النار في الجزائر والدار البيضاء، وبعد ذلك تم الاتفاق بين القادة الفرنسيين وقوات الحلفاء على تعيين الجنرال "درالان" سنويا ساميا، والقائد البحري والجنرال "جيرو" قائدا عاما للقوات البرية والجوية وأن يتولى الجنرال "جوان" القطاع الشرقي وشمال افريقيا (الجزائر وتونس) أما الجنرال "نيس " فعين قيما في مراكش وقائدا للقطاع الغربي كما اتخذ قرار بتعاون الفرنسيين مع قوات الحلفاء[1].

وعند نزول القوات الانجلو أمريكية في أراضي شمال افريقيا قام الرئيس الامريكي "روزفلت" بإرسال رسالة الى المرشال "بيتان " يعلل من خلالها الاسباب التي جعلت منه يغزو شمال افريقيا وانه تدبير وقائي وتطلب من فرنسا أن تنضم الى الحلفاء، وبعد ذلك بساعات قليلة بلغت قصر المارشال "بيتان" حملها ممثل ألمانيا القنصل العام فيه فهمها "هتلر" الحكومة الفرنسية بضرورة قطع علاقاتها مع أمريكا عندما توقف القتال كانت حصيلة خسائر الأمريكيين الانجليز: 700 قتيل و29 سفينة من اصلها 3 مدمرات و7 ناقلات وفقد الجانب الفرنسي ما يعادل ذلك من ضحايا بشرية وعددا من السفن التي كانت أكثر من السفن التي فقدها الحلفاء[2].

المبحث الرابع: الحملة على تونس

ان الحملة على تونس التي عرفت ايضا باسم معركة تونس، هي جزء من سلسلة معارك ميزت الحرب العالمية الثانية والتي وقعت في تونس في الفترة الممتدة من 17 نوفمبر الى غاية 13 ماي 1943 م ووضعت وجها لوجه القوات النازية الالمانية و الفاشية الايطالية مع قوات الحلفاء المشكلة اساس من القوات الامريكية والبريطانية والجيوش الفرنسية في مستعمرات شمال افريقيا.

كان قوام هذه الجيوش متكونا من الجيش الالماني 80000 جندي، والجيش الايطالي 11000 و 13000 جندي بريطاني و 95000 جندي امريكي، وحوالي 15000 جندي فرنسي ما

(1) صباح نوري هادي، مرجع سابق، ص178.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص310.

بين جيوش افريقيا وفرنسا الحرة لقد شهدت البداية العسكرية تفوقا للألمان الذين تمكنوا من الوصول الى الاراضي التونسية في صباح يوم 09 نوفمبر أي مباشرة بعد عملية الانزال وقاموا بواسطة السفير الالماني بالضغط على المقيم العام في تونس الجنرال "إستيفيا" يخضع لتعليمات المرشال "بيتان" في مقاومة اي غزو خارجي على تونس[1].

مع حلول العاشر من نوفمبر، شرع الطيران الايطالي في التحليق في سماء تونس بأسطول جوي متكون من 28 قاذفة نابل ساهمت في بناء جسر جوي في ظرف قياسي، ساهمت من خلاله بإنزال اكثر من 15000جندي و581طن من العتاد، بينما قامت السفن بحمل 175دبابة و131قطعة مدفعية و1152مركبة و13000طن مختلف العتاد.

مع اشتداد المحاولات الهادفة الى بسط السيطرة على مسرح احداث تونس، طرأ تحول عند السلطات الفرنسية "الفيشي" التي رأت بأنه لا يمكن مواجهة القوات الاتية من الغرب بالإمكانيات المتاحة، ، فانحازت الى معسكر الحلفاء وشرعت في ارسال الجنود الذين كانوا متواجدين في الثكنات في نفس الوقت شرعت دول المحور تشكيل فيلق كبير ساهم في تفوق القوات الالمانية على قوات الحلفاء على جميع الاصعدة [2].

التقت جيوش المعسكرين لأول مرة في 17 نوفمبر بالقرب من "الجبل الابيض" وصادف ذلك وصول الجنرال "تهرينغ" الذي أمر بتراجع خوفا من تكبد خسائر قد تكون عواقبها وخيمة واصلت القوات البريطانية مسيرتها نحو تونس وبدأت المواجهة العسكرية في 25 نوفمبر حيث أمر الجنرال "تهرينغ" بالهجوم على قوات الحلفاء غير أنه تراجع ليلا وفسح المجال للطيران الالماني لقصف جيوس الحلفاء البرية المتجهة غربا ملحقا بها اضرار بليغة في نفس الوقت شرع الحلفاء في تهيئة القواعد العسكرية والمطارات لاستقبال الطائرات التي بدأت تحط في الجزائر وفي ظل هذه الظروف الصعبة تمكنت فرقة الدبابات الصغيرة من الوصول الى القاعدة الجوية "بالجديدية " وقامت بإتلاف عدد هام من الطائرات التي كانت موجودة في القاعدة قبل ان تتراجع الى ما وراء خطوط الحلفاء في هذه الظروف تمكن "ايزنهاور" من نقل الوحدات الامريكية المتبقية في المغرب

(1) حسن حسني عبدالوهاب، خلاصة تاريخ تونس، طبعة الثانية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2010، ص114.

(2) الهادي البكوش، إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 89.

والجزائر نحو التراب التونسي، وأعد الحلفاء مخطط تصميم جديد بالوحدات العسكرية بداية من الفاتح من ديسمبر 1942 شنت قوات المحور هجوما مضادا على مراكز الحلفاء دام اربعة ايام تمكنوا من خلاله ابعاد قوات الحلفاء الى غاية نقطة البداية الا ان قوات الحلفاء تمكنت من الصمود في الخط الدفاعي بالرغم من الخسائر تكبدتها والتي وصلت الى 1000 جندي مفقود و 73 دبابة محطمة و432 مركبة عسكرية متلفة الى جانب فقدانها ل 70 قطعة مدفعية[1].

هذه الخسائر دفعت بالحلفاء الى التفكير في رد الاعتبار وانهاء معاونات الشعوب جراء هذه الحرب المدمرة وشرعوا يحضرون لعملية كبيرة تكون جاهزة مع نهاية شهر ديسمبر 1942م ومطلع سنة 1943م فتواصلت عملية التخطيط والتحضير الى غاية بلوغ تعداد القوات المتحالفة الى 20000 جندي بريطاني و 1800 جندي امريكي و 700 جندي فرنسي من القوات الفرنسية الحرة[2].

في ليلة 16 الى 17 من ديسمبر قامت فرقة تابعة للمشاة الأمريكية بالتوغل في مدينة "المكناسي" الواقعة جنوب مدينة تونس حيث تكمنت من أسر 21 جندي ايطالي غير ان المعركة انطلقت في يوم 22 ديسمبر في ظروف مناخية صعبة سقوط أمطار غزيرة أعاقت سير المركبات العسكرية وانعدام الرؤية مما عطل نشاط الطائرات البحرية هذا لم يمنع الوحدات العسكرية لقوات الحلفاء التابعة للفيلق الأول الامريكي وفرقة بريطانية خاصة من اختراق الخطوط الاولى لقوات المحور لفتح الطريق لكن يومين بعد ذلك في 26 ديسمبر جهز الجيش الالماني حملة مضادة تمكن من خلالها من وقف الزحف قوات الحلفاء وأرغمهم عن التخلي عن المواقع التي كانت قد احتلتها من قبل، متكبدة خسائر كبيرة في المعركة وبذلك توقفت المحاولة الاولى للحلفاء للاستيلاء على تونس[3].

(1) مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ج3، ط3، دار أسامة للنشر، الأردن، 2009، ص76.

(2) ريمون كارتيه، مرجع سابق، ص89.

(3) عزالدين زايدي، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بالعباس، 2014-2015، ص 229.

وصلت الاوضاع الى طريق مسدود بفعل ظهور عدة عوائق كان لها تأثير بالغ في تحرير مجرى الاحداث والمعارف معا فلقد شهدت الحملة على تونس مرحلة جديدة في تطورها مع مطلع سنة 1943 بين 11 وجزي ميزة تارة تقدم الجيوش الالمانية وتارة اخرى توغل بعض الوحدات من الجيوش المتحالفة على الاراضي التونسية[1] اسندت مهمة قيادة جيوش التحالف في هذه المرحلة للجنرال "الكسندر جورج" بداية من الاسبوع الاخير من شهر فبراير كما كان متفقا عليه منذ لقاء الدار البيضاء أما قيادة القوات الجوية فقد عادت للمارشال "آرثور تيدر" مع احتفاظ الجنرال "ايزنهاور" بالقيادة العامة وكانت حينها الحرب قد وصلت ذروتها في تونس هذا الوضع لم يكن يسمح للجنرال "ايزنهاور" أن يقود العمليات العسكرية وهو في مقر قيادته العامة بالجزائر وعلى بعد 600 كم من ميادين لمعارك هذه العمليات ذات الطابع المعقد لابد لعا من قائد موجود في عين الملك1 ان له سلطة تقدير الاحداث وقادر على اتخاذ قرارات قد ترهن مستقبل كل العمليات[2].

أدى تخوف الالمان من أن يفقد الجيش قوته للاستنجاد بالجنرال "رومل" الذي قام بمهاجمة القوات الامريكية قبل ان تستقر على الاراضي التونسية تهديدا صريحا للألمان تواصل الهجوم الالماني على المواقع الامريكية بالرغم من تراجعها نحو السهول الداخلية واستقرارها بمنطقة سبيطلة، في الاسبوع الاول من شهر فبراير الا ان القوات الامريكية صمدت لمدة يومين قبل ان تنهار دفاعات المدينة في ليلة السادس عشر فيفري وتم اخلاء المدينة من صباح يوم السابع عشر من فبراير مكنت هاته الوظيفة من تسيد الالمان للسهول الداخلية للبلاد التونسية قرر "رومل" بقواته نحو الهجوم على منطقة "القصرين " في 19 فيفري 1943 في ما سيعرف بمعركة "القصرين"، حيث تمكن خلال يومين من القضاء على 6000 الالف جندي امريكي وحطم ثلثي الدبابات الامريكية وفي ظل هذه الفوضى النارية، قامت الجيوش البريطانية في ليلة 21 فيفري من التقدم

(1) ريمون كارتيه، مرجع سابق، ص92.

(2) الأسعد الغربالي، سياسة الحلفاء والمحور الدعائية تجاه البلاد التونسية(1938-1944)، رسالة الدراسات المعمقة في التاريخ المعاصر، جامعة تونس،(2004-2005)، ص217.

لمساعدة الأمريكيين على الدفاع على مواقعهم في انتظار وصول اربعة فرق من المدفعية الامريكية ساهمت في توازن الاوضاع[1].

اصطدم الالمان في هذه الاثناء بدفاع الأمريكيين الثابت على مواقعهم، فقرر "رومل" التراجع في ليلة 22 فيفري مميتا النفس بان يكون الهجوم قد خلف خسائر في صفوف الحلفاء مما سيصعب عليهم القيام باي ملية عسكرية في المستقبل في خضم هذه، العاصفة تلاشت المعارك والصدمات فاتحة المجال لفترة الراحة تميزت بإعداد حصيلة لكل المعارك التي سبقت وبمراجعة الحسابات من كلا الطرفين. وظن الجنرال "رومل " بأن الخطر سوف يأتي من بريطانيا لذلك لم بعني اعتماما كبيرا للقوات الامريكية وهناك كان الخطأ الذي ارتكبه الالمان و انتظره الحلفاء[2].

تمكن الجيش الأمريكي الثاني من تجاوز المرتفعات التونسية وحصرا للفيلق العاشر الالماني ودارت بينهما معركة "القطار" في 23 مارس 1943 تكبدت خلالها الجيوش الالمانية خسائر كبيرة لكن ذلك لم يكن كافيا ليسمح للأمريكيين بالتقدم نحو مدينة "قابس" فكان عليهم الانتظار لوقت طويل للقضاء على وحدات المشاة الايطاليين، ووقت اكثر لوصول دعم الجيش الثاني البريطاني الذي تمكنت قوات الحلفاء من اختراق الخطوط الالمانية[3].

في السابع من ماي 1943 دخلت الجيوش البريطانية تونس، وجيش المشاة الامريكي وقيت مناطق اخرى بيد قوات المحور التي حاولت بشتى الطرق المحافظة عليها غير انه مع حلول السادس عشر من ماي فشلت كل محاولات المحور في وجه القوات المتصاعدة للقوات اظهر الالتزام التام بالقوات الفرنسية في تونس اتجاه الحلفاء مدى الحزم الذي راود القيادة الفرنسية وجنودها في محاربة الالمان والبريطانيين، حيث قدم جيش افريقيا بأكمله دعما اساسيا في هذه المعركة[4].

(1) ريمون كارتيه، مرجع سابق، ص101.

(2) الأسعد الغربالي، مرجع سابق، ص243.

(3) عزالدين زايدي، مرجع سابق، ص259.

(4) أحمد راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص209.

كما تركت نهاية الحملة على تونس اثرا بالغا على سلوكيات الجميع من عسكريين وسياسيين ومغلوبين لدرجة ان الامر تحول الى عملية تطهير وتصفية لوجود الاخر وكانت البداية للإدارات التونسية التي شهدت عملية تطهير واسعة النطاق، بتعيين الجنرال جوان مقيما عاما بالنيابة في انتظار تنحيه الباي، وشهدت محاكمة ضباط كتيبة افريقيا التي انطلقت في مارس 1944 كانت الحملة على تونس صعبة والخسائر الجسيمة، والسبب في ذلك يرجع الى في الاسلحة المضادة للدبابات بحيث ان الفرنسيين لم يواجهوا الدبابات الالمانية الحديثة والقوية الا بالأسلحة قيمة التي سلمها لهم الحلفاء، فلم تجد الجيوش الفرنسية المرابطة في تونس في البداية سوى اسلحة قليلة ومحدود.

اما وجهة نظر الحلفاء فتقول ان الحملة على تونس كانت افضل مدرسة تمرنت فيها القوات الفرنسية وذلك بالعودة الى مدنها وميدان معاركها ومخاطرها[1].

خلاصة الفصل

إن الإنزال الأنجلو أمريكي في شمال إفريقيا يعد نقطة تحول هامة، حيث لعب دور كبير في تغير مسار الحرب لصالح الحلفاء، فكانت له اثار بليغة في التطورات الميدانية على مستوى شمال إفريقيا وخاصة بلدان المغرب العربي(الجزائر والمغرب الأقصى)من جهة ومن جهة أخرى غير مجريات الاحداث في الجبهة المقابلة، حيث تحولت الحرب لصالح الحلفاء، حيث استلموا زمام المبادرة في الحرب بعد نزولهم.

لقد كان الإنزال ذا خصوصية بالنسبة للحلفاء يختلف عن أي أعمال عسكرية أخرى ضد العدو، فلقد كان المغرب العربي تابع لفرنسا لكن الحكومة الموجودة ليست كذلك، فحكومة فيشي كانت موازية للنازية من شكل فرق آخر.

لقد كانت عملية المشعل انتصار ولو جزئي لقوات الحلفاء، انتصار لأن الجزائر والمغرب الأقصى سوق تتبعان فرنسا وتقفان إلى جانبها لاستكمال استحكام قواتها على المنطقة، وستستأنف

(1) تركي عروسي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس العاصرة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005، ص203.

بعدها المعرك إلى جانب الحلفاء، وجزئي لأن تونس هيا الهدف التالي لم يتحقق بسبب سيطرة الحلفاء عليها، وستكون قاعدة تنطلق منها للهجوم على قوات المحور للحملة على تونس.

وباحتلال قوات الحلفاء اراضي شمال إفريقيا أصبحت المنطقة مركز عبور محوري يلعب دور كبير في مجريات الحرب، إذ اصبحت الجزائر في مطلع الأربعينيات من القرن العشرين عاصمة للحلفاء، ومنها جمع الحلفاء الإمكانيات المادية والمعنوية التي كانت سببا في انتصارهم في الحرب واستعادة باريس.

بالإضافة فقد كانت الجزائر مقرا لحكومة ديغول الذي كان يحلم بها، حيث استطاع بعد ذلك تشكيل اللجنة الفرنسية لتحرير الوطني في 3جوان1943، مواصلا توحيد الفرنسيين لمواجهة الألمان، وبعدها شكل الحكومة المؤقتة من الجمهورية الفرنسية في جوان 1944 وباسم هذه الحكومة دخل فرنسا في أوت 1944.

الفصل الثاني

أثر النزول على الجزائر

- **المبحث الأول:** مذكرة 22 ديسمبر1942
- **المبحث الثاني:** بيان 10 فيفري1943
- **المبحث الثالث:** أمرية ديغول 7 مارس 1944
- **المبحث الرابع:** حركة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944

في 8 نوفمبر 1942، نزلت قوات الحلفاء بالجزائر، فرأى العديد من الزعماء الجزائريين، ضرورة الاتصال بهم، وكان من المتحمسين أكثر الصيدلي عباس، حيث ثمن المناسبة وفي هذا البيان يقول: هم القادرون على تغير مصير العالم، نحن وضعنا تقريرا لهم، نطلب منهم ما في وسعهم فعله للجزائر، نحن لشيء ما نقدمه إليهم من آجل لحصول على شيء منهم.

بعد وصول قوات الحلف إلى أراضي شمال إفريقيا 1942، دخلت الجزائر عصرا جديد، وتطورت اوضاعها السياسية وذلك بإطلاق سراح المعتقلين من حزب الشعب الجزائري وتم العفو عن مناضلي الحزب الشيوعي، وأدت الحياة داخل الأواسط السياسية، وأتيحت الفرصة من جديد لإعادة بعث الحركة الوطنية.

المبحث الأول : مذكرة 22 ديسمبر 1942[1]:

بعد نزول الحلفاء بادر "فرحات عباس" مع العديد من الشخصيات الوطنية، امثال عبدالقادر السايح، الدكتور "تامزالي" على ترحيبه رسالة للحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942 يتضمن كشرط مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي، اقتصادي واجتماعي للجزائر، ومما جاء فيه ايضا أنه إذا كانت هذه الحرب، كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بينهم في العرق والدين، فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر[2].

وقد رفض الحلفاء الرد على الرسالة بدعوى أنها شأن داخلي يخص فرنسا كما رفضها ممثل فرنسا بالجزائر، بحجة أنها موجهة للحلفاء، وليس الحكومة الفرنسية حسب زعمه[3].

وبالرغم من الرد الصحيح والواضح من الجانب الأمريكي، إلا أن فرحات عباس لم يتوقف وواصل اتصالاته بالحلفاء، حيث كان يرى أن الاتصال بهم يساعده على تدويل القضية الجزائرية

---

(1) أنظر الملحق 1

(2) محمد عباس صغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1924-1963)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بتاريخ الحركة الوطنية، جامعة مانتوري، قسنطينة، (2006-2007)، ص77.

(3) نفسه، ص 78.

والضغط على فرنسا من آجل إدخال إصلاحات ترفع بالجزائر، وتحقق مطالب شعبها المضطهد[1]، وأمام ذلك الرفض قام فرحات عباس بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة للسلطات الفرنسية نفسها يوم 22 ديسمبر [2]1942، والتي تعتبر ثاني مذكرة بعد مذكرة 10افريل 1941، اصدرت مذكرة فرحات عباس ورفاقه للحلفاء بتاريخ 22ديسمبر 1942، التي كانت بعنوان رسالة من ممثلي الجزائر الى السلطات المسؤولة [3].

طالب فرحات عباس من خلال المذكرة بـ:

- عقد مؤتمر يشرح من خلال دستور سياسي، اقتصادي، اجتماعي للجزائر.

- حضور المؤتمر ممثلي على الشعب الجزائري المسلم مما جاء فيها: اذا كانت هده الحرب كما اعلن رئيس الولايات المتحدة الامريكية، تهدف الى تحرير الشعوب والافراد، بدون تمييز بينهما في العرق والدين، فان الجزائريين الى جانب هذه الحرب التي تؤدي الى التحرر، هذه المذكرة لم تلقى ترحيب من قوات الحلفاء اما عن السلطات الفرنسية، فهي غير واضح على صفاتها المعروفة، فحاولت ربح الوقت وعدم الاهتمام[4].

كما قدمت نسخة منها الى المندوب الفرنسي "جيرو" الذي تجاهلها هو الاخر، بحجة انه لا يهتم بالأمور السياسية وان اختصاصه لا يتجاوز المسائل العسكرية والامور الحربية، فقد قال "جيرو" للوفد الذي سلمه الرسالة لست سياسيا، انا رجل حرب[5]، ومع تعيين "مارسيل بيرتون" كحاكم عام على الجزائر في 17جانفي 1943، عمل على قطع جميع الاتصالات بين ممثلي الحركة

(1) عبد الرحمن بن براهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص280.

(2) محمد الدرعي، التطورات السياسية في الوطن العربي، ط1، ج2.دار المدني، البليدة، 1995، ص165.

(3) يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص105.

(4) عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبوبكر رحال، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2005، ص 167 .

(5) ناصر الدين سعيدوني، (احداث 8 ماي 1945، ذكرى وتضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير)، مجلةالذاكرة، العدد2، الجزائر، 1995، ص122.

الوطنية، آنذاك والحلفاء، حيث ابدى مرونة في التعامل مع فرحات عباس، حين طلب منه اعداد مشروع للإصلاح ينظر فيه بجدية، وقد شكل ذلك منعطفا لمطالب الحركة الجزائرية[1].

وعلى الدارس التوقف عند موقف سلبي للحلفاء من رسالة عباس تلك، حيث اعتبروها امرا داخلا ضمن نطاق السيادة الفرنسية، ويتساءل عن حديث هؤلاء المتكرر في مثل هكذا امور خاصة بتأييد الشعوب المستعمرة في حق تقرير مصيرها، وعليه فإننا نعتبر حديثهم المطول ذلك عن الحرية والمساواة، ما هو الا مجرد تكتيك منهم ليس الا غايته كسب الجزائريين الى صفهم في حربهم ضد المانيا[2].

حرك الرد السلبي، والتعنت من قبل السلطات الفرنسية الزعماء السياسيين الجزائريين نحو اتخاذ خطوة جديدة للضغط على الفرنسين من اجل الاستجابة لمطالبهم، وكان" فرحات عباس" ابرز من حاول سد الفراغ السياسي في الجزائر والتحدث باسم الجزائريين، وق جدد الزعماء الجزائريين تلك المطالب بشكل اكبر وبمطالب اكثر وضوحا من خلال بيان الشعب الجزائري في العاشر من فيفري عام 1943.

وربما كان فرحات عباس، و الزعماء الذين يحاولون الضغط على السلطات الفرنسية للحصول على بعض المكاسب بدل الحصول على مجرد وعود لا غير وحاولوا استغلال موقف فرنسا الحرج وهي تمر في ايام عصيبة وحاجتها الى المجهود الحربي والى مشاركة الجزائريين معها في الحرب لتحريرها مما جعلهم يكثفون من مطالبهم المقدمة الى السلطات الفرنسية[3].

المبحث الثاني: بيان الشعب الجزائري: 10فيفري1943[4]

اجرى فرحات عباس اتصالات مع ادارة "بيرتون" واعطى له الضوء الاخضر بتقديم مشروع الاصلاحات، حيث ترك الحاكم العام انطباعا بانه فهم ضرورة تحرير النظام الاستعماري[5]، هنا عقد

(1) أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ط4، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص224.

(2) محمد شيبوب، مرجع سابق، ص145.

(3) عزالدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1999-2000)، أطروحة دكتورا غير منشورة، كلية العلوم الأنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، جزائر قسنطينة، 2010، ص ص 212-213 .

(4) أنظر الملحق 2.

(5) اسماعيل ناصر، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009،ص151.

عقد فرحات عباس اجتماع عند السد "بو منجل" في 03 فيفري 1943، 02 شارع بيلار بالجزائر العاصمة، ضم حوله الدكتور تامر الى رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية، وغرسي احمد نائب مالي وقاضي عبد القادر مستشار عام، ورئيس جمعية الفلاحين، والدكتور الامين، وعسلة عضو حزب الجزائري والشيخ التبسي، والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني من جمعية العلماء والدكتور بن جلول ومحمد الهادي جمام رئيس جمعية الطلبة، والدكتور سعدان مستشار عام، وكان على الاثنين من منتخبين القيام بالشيء نفسه مع المقاطعتين الاخيرين، وفي 07فيفري كان من منتظر اجراء اجتماع اخر الا ان الادارة أرجأته[1].

أما عباس اخذ مهمته على محمل الجد وبدا في تحرير البيان بسطيف في غرفة في اعلى صيدلته بشارع سيلاغ، وقد اطلق على ا النص الذي كتبه اسم البيان.

جاء عنوان البيان "الجزائر امام الصراع الدولي، بيان الشعب الجزائري " وقد احتوى على خمسة اقسام تصب معظمها في وصف حالة الشعب الجزائري المتدهورة منذ الدخول الفرنسي الاستعماري الى ارضه، كما تضمن مطالب الشعب الاساسية [2].

واذا قمنا بتحليل اقسام بيان الشعب نجد ان الافتتاحية كانت تبرر تحمل الجزائريين لمسؤولياتهم، وذلك بغية الدفاع عن حقوقهم الاساسية، خاصة ان كل فريق في الجزائر اصبح منشغل ومهتم بخدمة مصالحه الخاصة، ثم ان الشعب الجزائري قد عانى الامرين من قبل المعمرين الذين سلبوا منهم كل ثرواتهم وعارضو اصلاحاتهم المطالبين بها وجعلوا امنهم كعبيد لخدمتهم [3].

وتذك الكثير من المصادر التاريخية ان اختيار فرحات عباس لمصطلح البيان على الطريقة الماركسية كان مقصودا وقد فعل ذلك حتى يظهر امام الملا انه اصبح راديكاليا في الموافقة السياسية، حيث اعتر ف احمد بومنجل آنذاك ان البيان كان عبارة عن نضال سياسي سيحدث القطيعة مع الاندماج الذي تبنته النخب، واضاف بومنجل انه يعزز الروح الوطنية لدى الجزائريين.

(1) عبدالحميد زوزو، محطات من تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص138.

(2) محمد عباسي صغير، مرجع سابق، ص78.

(3) الأمين شريط، تعددية الحزبية في الحركة الوطنية (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1998، ص43.

وكان فرحات عباس وهو يحرر البيان قد وضع نصب عينه ضرورة تحقيق الاجماع الوطني لمواجهة الاستعمار، لذا عمل بنفس التصور الذي كان لديه لما انشا حزب التجمع الشعبي الجزائري الذي اخذ شكل جبهة مفتوحة على كل التيارات السياسية الجزائرية واستطاع البيان ان يمزج بين افكار مصالي الحاج الثورية، ونظرة العلماء الاصلاحية باستثناء الشيوعين الذين رفضوه وبقوا متشبثين بفكرة الاندماج الكامل، وقالو انه يعبر عن طموحات البرجوازية العربية البربرية [1].

اما محتوى البيان فقد استعرض في الديباجة العلاقات الفرنسية منذ سنة 1830واكد على انها علاقة تقوم على الاضطهاد والتفرقة وحرمان الجزائريين من الحقوق الاساسية، واكد على احتلال فرنسا من طرف الالمان واحتلال الجزائر من الحلفاء شهد في جميع النفوس التياري من اجل السيطرة على زمام الحكم وهذا ما ترك انصارهم يعرضون ولائهم على الحلفاء، وبقى بذلك الشعب الجزائري على حدة لا يعرفه احد ولا يتكلم عنه احد، وبقيت ثمانية ملاين ونصف من المسلمين نسيا منسيا، ونظرا لهذا الوضع تحتم على ممثلي الشعب الجزائري ان يتحملوا مسؤوليتهم ويضعوا امامهم مشكلة المستقبل[2].

كما احتوى البيان على خمسة أقسام:

القسم الاول: وهي الافتتاحية والتي تضمنت الاشارة الى الوضع بالجزائر واحتلالها من الحلفاء.

القسم الثاني: وتناول اهمية الحرب العالميتين في تحرير الشعوب

القسم الثالث: وعرض فيه العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ سنة 1830 والاساليب التي اتبعتها من الاستغلال والتفرقة.

القسم الرابع: وتناول فيه فشل الاصلاحات السابقة، واندلاع الحرب العالمية الثانية واهمية نزول الحلفاء بالجزائر.

القسم الخامس: فقد تضمن مطالب الجزائريين الاساسية.

(1) منير سهلاوي، كفاح الشعب الجزائري، ط3، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1986،ص152.

(2) عباس فرحات، مرجع سابق، ص150.

كما اعترف البيان بتأثيرات الثورية التركية في المشرق على النخبة الجزائرية، فجعلتها ترغب في بناء الجزائر الجديدة، كما عرج كذلك على نتائج الاستغلال التي مارسها الاستعمار الفرنسي، فجعل بذلك المعمرين إقطاعيين في الجزائر معارضين لكل إصلاح منذ ثمانيات القرن الماضي، على الرغم من أن الجزائريين حاربوا عدة مرات من أجل حرية فرنسا وضحوا بأنفسهم إلا أنه لا جدوى من ذلك اقتصاديا، وقد مضى بذلك الوقت الذي كان فيه الجزائريون يرضون ببقائهم مسلمين فرنسيين فقط.

إن الحل الجديد يكمن في الاعتراف بوجود كيان وجنسية جزائرية، لأنه الحل الوحيد الذي يضمن الأمن والاحترام.

وتضمن المحتوى:

1- إدانة الاستعمار والقضاء عليه، أي تحرير استغلال الشعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمنه، إن هذا النوع من الاستعمار ما هو إلا نوع جماعي من الاستعباد الفردي الذي كان شائعا في تاريخ القديم، وفي القرون الوسطى، وهو علاوة على ذلك المصدر النزاع القائم بين الدول الكبرى، ومن ثم مصدر الحروب الناشبة بينها.

2- تطبق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة[1].

3- منح الجزائر دستورا خاصا يضمن لها:

أ- حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون تمييز جنسي ولا ديني.

ب- إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء لكل الجماهير الفلاحية.

ج- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية [2].

د – حرية الصحافة وحق الاجتماع.

ه – التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناث.

(1) أحمد مهساس، مرجع سابق، ص 195.

(2) فارس يحياوي، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1945)،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص186.

و – حرية الدين لجميع السكان وتطبيق قانون يفصل الدين عن الحكومة على الديانة الإسلامية.

ز – مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية اقتداء بما فعلته ملكة إنجلترا والجنرال كاترو في سوريا، وتستطيع هذه الحكومة وحدها، تحمل الشعب الجزائري على الكفاح المشترك وذلك في جو من الوئام والوفاق.

ك – إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الاحزاب[1].

ويقول فرحات عباس: إنني لم أكتفي بتحرير البيان، بل أخذت عصا الترحال وجيلت في الجزائر طولا وعرضا، وعرضت على جميع النواب الجزائريين مصادقة نص هذا البيان[2].

ولم يفاجئ هذا الميثاق الجديد الولاية العامة، ولكن ما أذهلها وأدهشها هو موقف بعض النواب الجزائريين الذين قد منعهم الاستعمار منعا حتى جعل منهم عبيدا طائعين، وعملاء خاضعين، فإذا بهم بين عشية وضحاها، قلبوا له ظهر المجن، فقلوا من يده وعادوا إلى سواء السبيل وانضموا إلى الحركة الوطنية[3].

وفي يوم 31 مارس 1943، قام وفد جزائري يتكون من السادة: فرحات عباس، وبن جلول، وتامزالي، ورابح، بن عالي شريف، والأخضاري سليم نص هذا البيان إلى الحاكم العام بيرتون.

وفي اليوم نفسه سلموا نسخ منه إلى ممثل الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا وروسيا في الجزائر، وأرسلوا نسخة إلى الجنرال ديغول الذي كان ما يزال في لندن، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة[4].

وقد وعد الحاكم العام الفرنسي الوفد بدراسة البيان وباعتباره كأساس للدستور الجزائر المقبل غير أن هذا الأخير على اقتراحات أكثر واقعية، وكون لجنة لإعداد لجنة برنامج إصلاحات قابلة للتجسيد من خلال الحرب في 3 افريل 1943، بإسم لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلام.

---

(1) محمد بلعباس، الموجز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص55.

(2) من بين الذين صادقوا على السياسة: سايح عبدالقادر الدكتور تامزالي، الدكتور بن جلول، أحمد غريسي، أرابح ، إبن علي شريف، بن يوسف، الأستاذ مستطفاي، الأستاذ بومنجل، عباس محمد صالح، مفدي زكريا، الدكتور آية سي أحمد، الشيخ التوفيق المدني، شريف بن جيليس، حفاظ

(3) حميد عبدالقادر، فرحات عباس رجل الجمهورية دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص152.

(4) محمد تقية، الجزائرية (المصدر، الرمز، المال)،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ، ص 103.

وقد اجتمعت هذه اللجنة مرتين من 14 إلى 17 افريل، ومن 23 إلى 26 جوان، بحضور مندوب الحكومة بييرك مدير الشؤون الأهلية الإسلامية في الجزائر وصادقت على عدة إجراءات وضعتها في لائحة.

والتي عرفت بملحق البيان وتمثلت في ما يلي:

- تحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية مكونة من وزارة مسلمة وفرنسية.
- تحويل الإدارات الحالية إلى وزارات.
- إلغاء منصب الوالي العام وتعويضه برئيس الحكومة وتعيين سفير لفرنسا في الجزائر.
- التمثيل في المجالس يجب أن يكون متساوي بين المنتخبين من كلا الطرفين سواء الفرنسيين والمسلمين.
- تطوير الإدارة في الدوائر والقرى طبقا لقانون عام1884، على أن تصبح للجماعة مجلسا بلديا ويصبح قائد الدوائر شيخا للبلدية[1].
- منح المسلمين جميع الوظائف من السلطة وتطبيق شروط الانخراط في التوظيف العمومي وترقية الرواتب والتقاعد كما هو مطبق مع المواطن الفرنسي.
- إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائر.
- إلغاء التجنيد الإجباري والخدمة العسكرية على الجزائريين.
- السماح للفيالق الجزائرية التي تحارب في أوربا ضمن جيوش الحلفاء لرفع العالم الجزائري[2].

ومن خلال القراءات التحليلية لمطالب البيان وملحقه نلاحظ أن هناك مزيج من المطالب لكل من حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجماعة النخبة، وهذا ما أكده لنا أبو قاسم سعدالله من خلال قوله: إن البيان وملحقه أنهما وثيقة تحتوي على مزيج من المطالب السابقة لحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين وجماعة النخبة حيث أن البيان تناول القضايا الوطنية عن

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص107.

(2) نفسه، ص108.

بعد، أم الملحق قد لامس جميع المشاكل، ومع ذلك يؤكد أنهما يمثلان منعطفا جديد للحركة الوطنية الجزائرية، فالحديث عن الدولة الجزائرية ذات سيادة ولخدمة واللغة العربية الرسمية وفصل الدين الدولة والحكم عن مطالب السابقة بأن الزمن قد تجاوزها[1].

وبهذا المطالب المستمرة من طرف الجزائريين يحرك بعض الشيء الجانب الفرنسي نحو الإصلاح لكن كان ببطء وتردد، إذ قام الحاكم العام الفرنسي بيرتون:

- تسهيل الحصول على الأراضي للجزائريين.
- رفع الآجور.
- متن بالصناعة التقليدية.

قام ببناء بعض المساكن الجديدة...

وقد وصف "كاترو" البيان وملحقه بالعاصفة قائلا: انه العاصفة ومن الحكمة وقف العاصفة، ووعد بالقضاء عليه باستخدام كل الوسائل المتاحة، وانتقد الروح العربية الاسلامية التي طبعته، واعتبر ان مبدا الدولة الجزائرية ذات السيادة يهدف الى تحطيم الوحدة الفرنسية وذكر ان اي اصلاح يجب ان يكون ضمن الاطار والسيادة الفرنسية، وان مطالب البيان وملحقه سابقة لأوانها...ومن الممكن ان تؤدي هذه الاصلاحات الى اضطرابات قد تؤثر على فرنسا في الحرب العالمية الثانية[2].

حيث كان لهذا الموقف من الجنرال كاترو شيء لدى الجزائريين حتى الذين كانوا متعارضين مع فرنسا، هذا ما دفع النواب المسلمين في الجلسة الاستثنائية التي دعت اليها الهيئات المالية في 23سبتمبر 1943 متمسكين بمطالب البيان وكرد فعل من طرف الجنرال كاترو قام بحل قسم النواب المسلمين واعتقال فرحات عباس وعبد القادر السايح بتهمة تحريض النواب[3].

(1) أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق ،ص112.

(2) بنيامين ساطورة، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية(1878-1994)، وزارة المجاهدين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر ،1998، ص118.

(3) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 108 .

ومنه نستنتج بان بيان الشعب الجزائري في 10فيفري1943، يعد تحولا سياسيا في مطالب الحركة الوطنية عموما ومطالب النخبة الجزائرية المتشعبة بالأفكار والثقافة الفرنسية خصوصا، فمطالبها هذه المرة كانت تحقيق الجزائريين في ظل الجنسية والمواطنة الجزائرية دون غيرها، كما ان البيان يعد تفسيرا عن رغبة صادقة في الخروج من حالة الوضع المتدهور وانها لعمل الاستعماري.

المبحث الثالث: أمرية ديغول 7 مارس 1944 [1]:

لقد ادى رفض البيان وملحقه من قبل ادارة المستعمر الى وقوع خلاف داخل صفوف النواب المسلمين، حيث تخلى ابن جلول وبعض الاعضاء من الفدرالية عن البيان وملحقه، فاستغل كاترو الوضع، ونصب لجنة تنسيق مع ادارة شؤون الاهالي لعرقلة مساعي محرري البيان واستنكر لبن جلول قرار الحاكم العام ونظم تجمعا شعبيا يوم 5جويلية 1943 في قسنطينة، انتقد يومها امام سكان سياسة فرنسا وعدم تجاوبها مع مطالب الشعب الجزائري وقادته السياسيين، مما ادى الى حالة غضب شعبي[2].

ولتهدئة الوضع اصدرت سلطات الاحتلال ستة مراسم بتاريخ 16 اوت 1943، اهم ما جاء فيها: دخول بعض المسلمين الجزائريين في الوظائف العامة والتجنيس اضافة الى توسيع التعليم الاهلي الابتدائي العام والخاص وتخفيض اسعار بعض السلع[3].

لقد رفض فرحات عباس الاعتراف بتلك الاصلاحات لا نها تعرض ما جاء في البيان وملحقه وسانده مندوبو الوفود المالية، كما اعتبرها "ابن جلول " غير كافية، وخلال افتتاح الدورة الخريفية...المالية يوم 23سبتمبر 1943 رفض فرحات عباس الحضور مطالبا بشدة بضرورة الاعتراف بالبيان وملحقه.

امام ذلك أقدم كاترو على حل مجلس الوفود المالية، وقام باعتقال كل من "فرحات عباس" وزميله "عبد القادر السايح" رئيس المندوبيات المالية العربية[4].

---

(1) أنظر الملحق 3

(2) صلاح العقاد، مرجع سابق ،ص ص 320-321.

(3) نفسه، ص322.

(4) عباس فرحات، مصدر سابق، ص141.

فقامت مظاهرات يوم 2ديسمبر 1943 في كل من: الجزائر، سطيف، وقسنطينة وغيرها من المدن الجزائرية منادين بإطلاق سراحها، وامام تخوف سلطات الاحتلال من تطور الوضع في ظل استمرار جبهات القتال في الحرب العالمية الثانية، اعلنت ادارة المستعمر اطلاق سراح "فرحات عباس" وزميله "عبد القادر السايح[1]".

وأراد ديغول [2]بهذه الاصلاحات تهدئة الأوضاع، واسكات الاهالي الجزائريين بصفة عامة، واعضاء الحركة الوطنية الفاعلين في الساحة السياسية في ذلك الوقت بصفة خاصة، وبعد يومين من خطابه اصدر ديغول مرسوم يوم 14ديسمبر 1943 ينص على تعين لجنة للتكفل بإعداد برنامج اصلاحي في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي لصالح الجزائريين، تلك اللجنة كانت مكونة من 16 عضو منها 07 اعضاء جزائريين وهم: الشيخ الطيب العقبي، الدكتور ابن جلول، الدكتور تامزالي والشيخ القاسمي وفضل عبد القادر وابن قانة[3].

صدر امر الاصلاحات التي تخص الجزائريين في 7مارس 1944 والتي وصفت بالسياسية نذكر منها:

1-المساواة بين الفرنسين والجزائريين في الحقوق والواجبات.

2-أمام القانون لا تمييز بين الجزائريين والفرنسين.

3-ادراج بعض الفئات الجزائرية في هيئة الانتخابات الفرنسية.

4-منح الجنسية الفرنسية لحوالي 60.000 جزائري[4].

ولم تقتصر الاصلاحات على الجانب السياسي فقط، بل تطرقت الى الجانب الاجتماعي ايضا ومنها:

1-النظر في الاوضاع المعيشية والصحية للجزائريين.

---

(1) يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، مرجع سابق، ص ص 108-109 .

(2) شارل ديغول :يعتبر شخصية الاولى في القرن العشريين حسب غالبية الفرنسيين، ولد في 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق بالجيش الفرنسي، وصل إلى رتبة جنرال سنة1940، جمع بين العمل العسكري والسياسي والفكري، اعتلى هرم السلطة 1944، له العديد من المذكرات، الحرب والوحدة، الحرب والنصر ...الخ أنظر بديدة لزهر ،مرجع سابق، ص20.

(3) يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1959)، ط1، دار المعرفة، القاهرة ، 1959، ص297.

(4) عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص307.

2- سيستفيد العمال الجزائريين من نظام الضمان الاجتماعي.

3- شمولية التعليم لكل أطفال الأهالي.

وعن هذه الإصلاحات كما قال: أبو القاسم سعدالله جاءت متأخرة عن موعدها والأمر، وإن كان قد حاول إرضاء جماعة النخبة والنواب وقدماء المحاربين، فإنه لم يقدم حلولا للشعب الجزائري، وفيما يخص جماعة النخبة "فرحات عباس"، رفض قبول قانون 7 مارس 1944[1]، واعتبر تلك الإصلاحات منافية للديمقراطية وللحقوق الاجتماعية، حيث علق على أمرية 7 مارس 1944 قائلا: قرار 7 مارس 1944 لم يأت بالجديد، لأنه كان في مضمونه مستمدا بمشروع "بلوم فيولي"، إن هذه الإصلاحات تجاوزها الزمن، إن الشعب الجزائري قد رفض هذا المرسوم، ولم يرض به إلا أتباع الاستعمار لأجل الحفاظ على مصالحهم.

هذه الإصلاحات نلاحظ أنها اهتمت نوعا ما بالجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وابتعدت عن الجانب السياسي إلا أنها تدل على أن الوطنية، فرضوا على السلطات الفرنسية التفكير بفعل شيء لتحسين من أوضاع الجزائريين المتردية[2].

وبعد استقالة الحاكم العام بيرتون في جوان 1943، تم مكانه الجنرال كاترو هذا الذي كان يؤمن بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا كرد فعل على بيان الشعب وملحقه، وما جاء من مطالب تهدف إلا الإصلاح، قام بإنذار الوطنيين الجزائريين على التزام الهدوء أو القيام باعتقالهم بالمقابل قام باسترجاع قرار كريموا على اليهود الذي أنهته حكومة فيشي، وأطلق الحرية للشيوعيين ذلك بسبب رفضهم لبيان فيفري وملحقه.

ويظهر هنا تأثير مصالي الحاج على الملحق واضحا، حيث قال فرحات عباس: إني أثق فيك لإقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا، وفي المقابل لا أثق في فرنسا، إن فرنسا لن تعطيك شيئا، إنها لا تتنازل إلا بالقوة، ولن تعطي إلا ما ينتزع منها[3].

(1) علي تبليت، فرحات عباس رجل دولة ، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص31.

(2) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، مرجع سابق، ص108.

(3) فرحات عباس، مصدر سابق، ص151.

وقد سلم في 30 ماي 1943إلى الحكومة العامة، تحت عنوان مشروع الإصلاحات ويسمى كذلك بملحق البيان، وفي 10 جوان 1943، قدمت نسخة منه إلى الجنرال ديغول.

وقد تضمن الملحق قسمين، القسم الأول تعرض إلى الإصلاحات التي يمكن تأجيلها إلا ما بعد الحرب، حيث ستقوم الجزائر كدولة جزائرية مجهزة بدستور خاص، الذي سينجز من طرف مجلس جزائري دستوري منتخب بواسطة الاقتراع العام من طرف كل سكان الجزائر، ثم التأكيد فيه على ضمان سلامة القطر الجزائري و وحدته الترابية، والاعتراف باستقلال الجزائر[1].

والقسم الثاني يحتوي على إصلاحات السريعة والممكنة، التي يجب تطبيقها مباشرة لأنها مطالب الشعب الجزائري المسلم من آجل تحضير مستقبله وقد تضمن ثلاثة أبواب:

- الباب الأول: المشاركة الفورية، والفعالة لممثلي المسلمين في حكومة وإدارة الجزائر، وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزراء تعدد متساوي بين الفرنسين والمسلمين، والإدارة الحالية تصبح إدارات وزراء، ورئيس الحكومة سيكون الحاكم العام الذي سيحمل لقب سفير، او المحافظ السياسي الفرنسي في الجزائر.

أمام مواقف التيارات السياسية الجزائرية الرافضة للإصلاحات المقدمة من اللجنة الفرنسية ومع استمرار جلسات عمل تلك اللجنة، توجه ديغول في جانفي 1944 إلى الكونغو-برازافيل-بإفريقيا، وألقى هناك خطابا كان بشكل صريح أقرضه ضرورة إعطاء البلدان المستعمرة الفرصة للمساهمة في عملية البناء والتشييد من آجل التقدم والتطور، معترفا في الوقت نفسه لحقهم في الاستفادة من ذلك[2].

وفي السابع مارس 1944 أصدر ديغول أمرا تنفيذيا يدعي فيه إصلاح الوضع في الجزائر وأن جاء كإجابة على محتوى بيان الشعب الجزائري وملحقه الصادر من طرف الحركة الوطنية الجزائرية.

(1) احمد مهساس، مصدر سابق، ص196.

(2) الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، تر: عبدالقادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ت، ص83.

حسب المصادر إن إصلاحات ديغول عقدت عبارة عن إصلاحات سياسية فقط، إذ تعتبر أمرية ديغول الصادر في 7 مارس 1944 عبارة عن جملة القرارات التي أصدرتها اللجنة الفرنسية لصالح الجزائريين وتضمنت ما يلي:

- للجزائريين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين.
- إلغاء القوانين الاستثنائية وأن المسلمين يخضعون للشريعة الإسلامية في الإحكام.
- إعطاء الجنسية الفرنسية لبعض الفئات الجزائرية قدمها المحاربين في الجيش الفرنسي الحاملين على شهادة من مدرسة معترف، الموظفون المدنيون، العاملون في وظائف دائمة، اعضاء الغرفة التجارية والفلاحية، الباشوات، القيادة، الأشخاص الذين مارسوا أو يمارسون وظيفة انتخابية في المجالس المالية أو الاستشارية أو البلدية[1]...إلخ
- التوسع في تمثيل الجزائريين المسلمين في المجالس المحلية ورفع عددهم من الثلث إلى الخمس وإلى النصف في الجمعية العامة التي حلت مكان المجالس العامة وفي المناطق الريفية من الربع إلى النصف.
- كما نصت الأمرية على أن كل جزائري ذكر بلغ 21 سنة أو أكثر له الحق في الاستفادة من قانون ف فبراير 1919 فيما يتعلق بالتمثيل في المجالس المحلية.

للفرنسي الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز، مهما كانت الإدارة الانتخابية التي ينتمون إليها ولا يخضعون إلا للشروط العادية.

بالإضافة إلى تلك الإصلاحات السياسية تضمنت الأمرية مجموعة من القرارات الاجتماعية والتي من بينها:

- تطبيق نظام الضمان الاجتماعي على العمال الجزائريين.
- العمل على تصنيع الجزائري، والعناية بالصناعة التقليدية الاهلية.
- تعميم التعليم على جميع أطفال الأهالي، وتطوير الحياة الريفية [2].

(1) أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق، ص219.

(2) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، مرجع سابق، ص111.

ولقد كانت هذه الإصلاحات محل جدل لدى غير الجزائريين، حيث رأى البعض أنها جاءت متأخرة عن موعدها وهي لا تعني التطبيق الفوري، بحيث نجد بعض المسائل كان سيدخل... التنفيذ بعد 20 سنة، والبعض الآخر بعد 30 سنة.

– أما عن الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت معينة بهذه الإصلاحات التي كانت الإجابة على بيان الشعب الجزائري وملحقه.

فنجد أن فرحات عباس اعتبر قرارات 7 مارس 1944 تتطابق مع إصلاحات مشروع فيوليت المقدم من طرف السلطات الفرنسية في 1936، والذي كان من قرارته: سياسة الإدماج والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، دون التخلي على الأحوال الشخصية [1].

بهذا يمكن اعتبار أن الحركة الوطنية ويعد التطورات الحاصلة من جزء الحرب العالمية الثانية، والصراع الحاصل في منطقة شمال إفريقيا، اعتبرتا عن أمرية ديغول في الحقيقة، ماهي إلا تطبيق متأخر لمشروع فيوليت، وأنها جاءت لإسكات جماعة النخبة الوطنية فقط، ولم تقدم للجزائريين أي حل للأوضاع التي يعيشونها وفي هذا المقام يقول فرحات عباس: قرار 7 مارس 1944 لم يأت بالجديد لأنه كان في مضمونه مستمدا من مشروع بلوم فيوليت، إن هذه الإصلاحات تجاوزها الزمن، إن الشعب الجزائري، قد رفض هذا المشروع ولم يرضى به إلا اتباع الاستعمار لأجل الحفاظ على مصالحهم[2].

إن تطور الاحداث واحدة تلو الأخرى، جعل سلطات الاحتلال تتخوف من ذلك خاصة في ظل استمرار الامبريالية الثانية، فقامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين فرحات عباس والسياح عبدالقادر[3].

ولإرضاء العناصر المعتدلة والتقليدية قامت اللجنة الفرنسية بإقرار مبدأ الهياكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي 12 ديسمبر 1943 ألقى ديغول خطابا له قائلا: لقد لجنة التحرير منح

(1) سعدالله أبو القاسم، مرجع سابق، ص221.

(2) عباس فرحات، مصدر سابق، ص159.

(3) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 108.

عدة ملايين من المسلمين الفرنسيين بالجزائر، فورا كاملة حقوقهم المتعلقة بالمواطنة دون أن تقبل بمنع الممارسة لهذ الحقوق أو تجريديها بواسطة اعتراضات مؤسسة على الأحوال الشخصية، وفي الوقت نفسه فإن نسبة المسلمين الفرنسيين بالجزائر سترتفع بمختلف المجالس التي تعالج المصالح المحلية، وبالالتزام ستمنح العديد المناصب الإدارية لمن هم أكفاء لذلك، إلا أن الحكومة عازمة أيضا على التمسك بمجموعة من التدابير التي سيعلن عنها لاحقا، من آجل التحسين المطلق والنسبي لظروف معيشة الجماهير الجزائرية [1].

(1) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية (1941-1945)، ج2، تر: أحمد البار، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ص57.

حيث عقدت هذه اللجنة اجتماعين الأول كان بتاريخ 21 ديسمبر 1943، وترأس الجلسة الأمين العام للحكومة أنذاك السيد "جانون **Ganon**" وبن جلول إذ طلب من خلال مداخلاته:

- ضرورة استفادة الجزائريين من الجنسية الفرنسية.

- حق المواطنة ويعود سبب مطالبته بالمواطنة الفرنسية إلا رغبته في الإدماج، وهذا ما يأكده انفصاله عن فرحات عام 1938 مؤسسا التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري، حسب ما تأكده المصادر أن ديغول من خلال مذكراته الحربية سجل حماسة ابن جلول بالمواطنة من خلال قوله: (أمام وقريبا من المنصة، كنت أرى الدكتور ابن جلول وكثيرا من المسلمين يبكون من التأثير [1]).

وكرد الفعل الوطني على الاجتماعات اللجنة الفرنسية، طلب فرحات عباس وعبد القادر السايح من فرنسا بأن تقدم إصلاحات تكون في خدمة الجزائر، أما عن جمعية العلماء الجزائريين المسلمين فقدم رئيسها البشير الإبراهيمي جملة من الاقتراحات تمثلت في:

- إصلاح العدالة.
- السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية.
- السماح بالتعليم العربي الحر.
- المساواة بين جميع سكان الجزائر.
- احترام المساجد والأوقاف.
- الاعتراف بالمواطنة الجزائرية.

ونلاحظ هنا أن الجمعية بقيت على عهدها، ولم تتغير في مطالبها التي عرفت بها، كما أنها ترفض إصلاحات خطاب ديغول من قسنطينة[2].

(1) شارل روبير اجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008، ص916.

(2) نفسه .ص919 .

حيث تذكر المصادر أن الشيخ الإبراهيمي يرى أن الإصلاحات التي جاء بها ديغول تمثل خطة نحو الإدماج، حيث قال: (أن المسلمين لا يطالبون بأن يرقوا إلى مستوى المواطنة الفرنسية، لأنهم يشعرون بأنهم أكثر سموا من ذلك بصفتهم مسلمين.

أما عن موقف حزب الشعب برئاسة مصالي الحاج فقد رفض إصلاحات ديغول علنيا، حيث قال مصالي في هذا أنه عارض دائما مشروع فيوليت، وأنه إذا كان الرأي العالمي الإسلامي منقسما منذ سنة 1937، إذ طلب بالاستقلال التام، بهذا نستنتج أن معظم التيارات الوطنية، قد عرفت ثباتا و وحدة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية هذا ما أكده مصالي الحاج، فإن الأغلبية الساحقة من الشعب ترفض الإدماج [1]).

كما رفضت جمعية العلماء الإصلاحات، و وصفت من يقبل بالجنسية الفرنسية بالخائن والكافر، وفي ما يخص حزب الشعب فقد رفض مشروع ديغول رفضا مطلقا، وأكدى أن قبوله يعني التخلي عن مطالبه الاستقلالية.

وبخصوص الشيوعيين وموقفهم من إصلاحات 7 مارس 1944، فقد صرح عما أوزقان، بأنه يساند منح الأهالي والحقوق السياسية، ودعى إلى ضرورة أن يدخل في نطاق هذه الحقوق الموظفين والعمال، وجميع فئات الشعب لأن ذلك يضمن الارتباط بالمنظومة الفرنسية.

أما عن لجنة فرنسا الحرة هي الأخرى اعتبرت تلك الأمرية دليلا على الإصلاحات العملية التي تقوم بها فرنسا لتطوير الجزائر وتحسين مستوى المعيشي لسكانها[2].

كما رفضت الإصلاحات حتى خارج الجزائر، حيث اجتمع لجنة بالقاهرة خلال مارس 1944، واعترضت على مشروع الإصلاحات الخاص بالجزائريين وكانت هذه اللجنة برئاسة رجل اسمه الأمير مختار ومكونة من 34 شخص منهم سوريون وفلسطينيين وجزائريين وحتى ومغاربة وتونسيون ورفضهم المشروع مرده في "نظرهم" أنه سيقود الجزائر الذي يرفضونه [3].

(1) بديدة لزهر، مرجع سابق، ص 240.

(2) صلاح العقاد، مرجع سابق، ص332.

(3) أبوا القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص332.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن أغلب قادة الحركة الوطنية، قد تحققوا وتأكدوا من عناد مستعمرو، واستمراريته بخرافة الجزائر فرنسية، وهذا ما دفعهم إلى التكتل في تجمع واحد للدفاع على مطالبهم، وذلك بتأسيس حركة تجمع أحباب البيان والحرية.

المبحث الرابع: حركة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944:

كرد فعل من الشعب الجزائري على مرسوم ديغول الصادر في 7 مارس 1944، تأسست حركة أحباب البيان والحرية والتي جاء تأسيسها بعد مرور عام على إرسال بيان الشعب الجزائري الى الحكومة الفرنسية وقوات الحلفاء.

تأسست حركة أحباب البيان والحرية بمدينة سطيف، اختلفت الآراء في اصل تسمية الحركة، فظنا لمن يذكر أن الاسم الحقيقي لها هو أن احباب البيان الجزائري إلا أن الثابت من القانون لهذه الحركة الموجودة لدى عمالة قسنطينة من طرف رئيس الحركة فرحات عباس هو أحباب البيان والحرية، إذ أن حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج اشترط الانضمام في هذه الحركة مقابل زيادة كلمة الحرية، هذا يعود الى مطالب مصالي الدائمة والثابتة في كل المواقف الا وهي الاستقلال التام [1].

بعدما طلب فرحات عباس من قادة الحركة الوطنية الى ضرورة الاجتماع من أجل دراسة وضعية الجزائر والخروج باتفاق يخدم القضية الجزائرية ومصيرها، ولرد على أمرية 7 مارس 1944، كان هذا الاجتماع بمدينة سطيف، حيث كان نقاش الزعماء الوطنية حول وضع استراتيجية مشتركة، واتخاذ موقف موحد تجاه ما يحدث[2] .

(1) عباس فرحات، مصدر سابق، ص161.

(2) بوحوش عمار، مرجع السابق .ص 137 .

خلال هذا الاجتماع أكّد فرحات عباس لمصالي الحاج أنه سيسير خطاه قائلا، (لقد كنت ضدك ادافع عن الادماج بحرارة ووقفت ضدك، لقد اثبتت الاحداث أنك كنت على صواب وكنت أنا على خطأ اليوم أعترف بأنني سوف أتبع خطاك) وعند ملاحظتنا لمثل هذه الكلمات. يتضح لنا جليا أن فرحات عباس قد تأكد من أن التعاون مع السلطة الفرنسية، لا يؤدي الى شيء أمام طموحات الشعب الجزائري، التي يجد اي اعتبار أمام السلطات الفرنسية. بعد أن كان يؤمن بفكرة بناء مجتمع موحد فرنسي جزائري [1].

أمّا عم مطالب حركة أحباب البيان و الحرية. فقد كان المطلب الأساسي للحركة هو ما جاء به بيان الشعب الجزائري وملحقه، والمتمثل في اقامة حكومة جزائرية تتمتع بدستور خاص بها، تقوم بإعداده جمعية جزائرية تأسيسية ينتخبها كل سكان الجزائر، عن طريق الاقتراع العام، ويجب أن تكون مرتبطة بميثاق الامم المتحدة، الذي كان قيد الاعداد في سان فرانسيسكو ولا سيما، المادة 73 منه التي تنص على أن (يلتزم الأعضاء بأن يقدروا الأمانة السياسية الحرة[2]).

من خلال ما سيتم ذكره تبين أن المهمة التي جاءت من أجلها حركة أحباب البيان والحرية، هي الدفاع على بيان الشعب الجزائري والمبادئ التي شملها، اضافة الى أهداف أخرى ذكرها مؤسس الحركة في كتاباته، وفي هذا المقام يقول: بعد صدور هذا المرسوم، ويعني به مرسوم 7 مارس 1944 (...لامسنا في مدينة سطيف الحركة المسماة بحركة أحباب البيان والحرية، ودفعت أنا شخصيا قوانينها الأساسية لعمالة قسنطينة فجددنا فيها أهداف هذه الحركة كما يأتي:

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة في الدفاع عن البيان.

(1) بوحوش عمار، المرجع السابق، ص138 .

(2) نصرالدين سعيدوني، (احداث 8 ماي 1945)، **مجلة الذاكرة**، العدد2، 1995، ص58.

- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.

- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها. ثم حددنا وسائل نشاط حركتنا كما يلي:

- إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.

- اقتناع لجماهير بمشروعية حركتنا وخلق موازاة للبيان.

- ترويج لفكرة الجماهير بمشروعية حركتنا[1].

إن أهداف حركة أحباب البيان والحرية. ترمي الى تدويل القضية الجزائرية. واطلاع الرأي العام العالمي والحلفاء وعلى رأسها الو.م.أ وبريطانيا بالقضية الوطنية وجعل الجماهير الجزائرية تسعى للالتفاف حولها، حيث كان شعارها الجزائر حرة).

ومن أهم أعمال الحركة وتعليقها شعارات مكتوبة باللغة العربية والمدن الكبرى الجزائرية تتضمن: لا للجنسية فرنسية نعم للجنسية الجزائرية [2]، هذا يتبين الرفض العام والقاطع للموسم 7 مارس 1944، وقد بلغ عدد الأعضاء الذين انخرطوا في حركة أحباب البيان والحرية حوالي 5000 منخرط، وقد جددت مطالب الحركة كما يلي: لا إدماج لا سيادة حدد ولا انفصالية، بل شعب يقوم بتثقيف نفسه ثقافة سياسية واجتماعية، ويعمل على إعداد نفسه صناعيا ومتابعا التجديد الثقافي والمعنوي مشتركا بذلك مع أمه حرة كبيرة ديمقراطية فتية ناشطة توجهها الديمقراطية الفرنسية الكبيرة وهذا هو التعبير الواضح والدقيق عن حركتنا [3].

(1) فرحات عباس، مصدر سابق، ص 160 .

(2) أبوالقاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص 222

(3) بلوفة عبد القادر جيلالي ، مرجع سابق، ص 100 .

لقد كانت الجماهير المنظمة الى حركة أحباب ابيان مقسمة على عدة فروع قدرها فرحات عباس بـ: 150 فرع من انحاء الوطن [1].

إذ نجد ان حزب الشعب الجزائري احتل الصدارة في عدد المنخرين إلى الحركة بالرغم من أنه كان منحلا وأعضاءه في معظم المعتقلات، إذ نجد أن الأعضاء المسيرين للحركة كانوا في حزب الشعب الجزائري نذكر منهم: محمد الأمين دباغين، حسين عسله، الشاذلي المكي، وكان ذلك باقتراح من مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري في لقائه برئيس حركة أحباب البيان والحرية يوم 23 ديسمبر 1944 [2].

كذلك جمعية العلماء المسلمين هي الاخرى عملت على كسب تأييد الجماهير الشعبية للالتفاف حول الحركة، حرص أعضاءها على نشر أفكار الحركة ومبادئها عبر مدارسها وصحفها وفي جميع أنحاء الجزائر [3].

الى جانب هذا فقد عملت النخبة الجزائرية على نشر أهداف الحركة وذلك من خلال المطالبة بالوحدة الوطنية وإنشاء جمهورية جزائرية يجمعها نظام ليبيرالي مع جمهورية فرنسية مناهضة للاستعمار. وهذا ما جاء به فرحات عباس بقوله (فأصبح شعارنا اقناع الاوروبيين بالاهتمام بقضيتنا التي كانت في حقيقة الأمر قضيتهم وبإفهامهم بأن مصالحنا ومصالحهم مرتبطة كل الارتباط وباستعمالهم قلوبهم حتى بقليل فكرة جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية، ويقبلوا مساعدتها وكنا

(1) شارل روبير آجرون، مرجع سابق، ص 924 .

(2) فرحات عباس، مصدر سابق، ص161 .

(3) شارل روبير آجرون ، المرجع نفسه، ص924 .

نعتبر تعاطفهم مع جمهوريتنا عنصرا ايجابيا، ورغم دعايتنا لم ينخرط في حركتنا الا فرنسيون قلائل أقل عدد الأنامل[1].

وبحلول سبتمبر 1944 تم انشاء جريدة المساواة *Egalite* والتي كانت باللغة الفرنسية هذه الجريدة كانت مهمتها كشف سياسة المستعمر في الجزائر في كل أنحاء العام، كما عملت على كسب تأييد الجماهير الجزائرية حولها [2].

وكرد فعل من طرف الادارة الفرنسية على نشاط حركة أحباب البيان والحرية عملت على إفشال أعمال الحركة، وهذا أمر مفروغ منه، وذلك لأن الفرنسيين لم يتغيروا في مواقفهم اتجاه كل جديدة يقوم بها الوطنيين، حيث تجاهل الحاكم العام كاثرو حركة أحباب البيان والحرية، واستمر هذا الموقف الى مجيء الحاكم العام الجديد "ايف شانيتو" ويذكر فيها فرحات عباس أن الفرنسيين كانوا يقيمون أعمال الشغب والاستفزاز حتى يتمكنوا من اجهاض الحركة وعلى هذا يقول بينما كانت حركتنا تتقوى وتنشر كان المعمرون يحيكون لها المؤامرات في الخفاء وكانوا يدبرون في اليل اثارة الاستفزازات التي تمكنهم من الاجهاض على حركتنا [3].

إذ تأكد المصادر أن الادارة الفرنسية فشلت في اجهاض حركة أحباب البيان والحرية وهذا ما جاء به المؤرخ أبو القاسم سعد الله (ومما كانت به السلطات الفرنسية عاجزة عن مواجهة حزب أصدقاء البيان والحرية خلال شتاء 1944 وربيع 1945 فإنها عمدت على اعادة مصالي الحاج الى السجن في بوغان بعد أن خففت عنه وكان ذلك في 18 أفريل 1945[4]).

(1) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 923 .

(2) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص557.

(3) عباس فرحات، مصدر سابق .ص 163 .

(4) أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص237 .

ولتأكيد مطالبها وكسب التأييد الشعبي لها عملت حركة أحباب البيان والحرية على عمل مؤتمرين، حيث كان مؤتمرها الأول في جانفي 1945 وتمثلت المطالب التي أسفر عنها هذا المؤتمر كما يلي:

- الغاء النظام البلدي المختلط والحكم العسكري في الجنوب.

- جعل اللغة العربية لغة رسمية [1].

كما عقدت الحركة مؤتمرا ثانيا من 2 الى 4 مارس 1945 والذي ظهر فيه انشقاق بين اعضاء الحركة، وذلك بسبب تداخل عدة إيديولوجيات، لأن حركة أحباب البيان جمعت أنصار حزب الشعب الجزائري المتشعبين بالأفكار الاستقلالية، وأنصار التيار الادماجي الداعين الى انشاء وطن جزائري مرتبطا فيدراليا مع فرنسا وجمعية العلماء الجزائريين المتمسكين بفكرة ضرورة ارجاع هوية الجزائر الاصلية القائمة على اللغة العربية والدين الاسلامي عذا الاختلاف في المطالب لدى التيارات السياسية جعلهم يجدون صعوبة في الاتفاق على كلمة واحدة ومطلب يجمع بينهم اما الادارة الفرنسية من جهة والرأي العام العالمي من جهة اخرى، حيث ظهر اثر هذا الاختلاف الايديولوجي بين الاعضاء خلال المؤتمر الثاني للحركة حيث اسفر عن انقسام بين اعضاء حركة احباب البيان وظهر فيها قسمين اثنين الأول مقسم مع فرحات عباس ومؤيد لفكرة انشاء جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا مرتبطة فيديراليا مع فرنسا، وقسم مع مصالي الحاج المطالب بضرورة الاعتراف بالجنسية الجزائرية والاستقلال التام على فرنسا حيث أن غالبية أعضاء حركة أحباب البيان والحرية كانوا الى جانب قسم مصالي الحاج ويعود ذلك الى أن المسيرين للحركة هم من حزب الشعب الجزائري هذا ما جعل قرارات الحركة تكون في صفهم والمتمثلة في:

(1) بشير بلاح . تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص455.

- اطلاق مصالي الحاج من معتقله.

- تشكيل برلمان وحكومة جزائرية مستقلة.

- الاعتراف بالألوان الوطنية [1].

وقد حاول فرحات عباس كبح جماح اللجان الشعبية خوفا من أن تستغل فرنسا وذلك الخلاف ضد الحركة، ويقول فرحات عباس في هذا الصدد، ليس لدى المثقفين في العادة أي فكرة عما يجول بخاطر الجماهير، إن جموع الجهال تخلف دائما الهة في غفلة من المتعلمين، وكانت مخاوف فرحات عباس نابعة من تجربته الطويلة، ومن خلال نضاله السياسي ومعرفته بأن أنصار مصالي قد يؤثرون على توجه الحركة المعتدل[2]، فأثناء انعقاد المؤتمر الثاني للحركة أيان 2 و 4 مارس1945[3] استطاع التيار الوطني الشعبي أن يتغلب غلى اتجاه النواب الذي كان من المؤيدين لفكرة اقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا زمن أهم من خرج به المؤتمر المصادقة على قرار يطالب ببرلمان وحكومة جزائريين

- وكان رد فعل السلطات الاستعمارية على قرار المؤتمرين بالمصادقة على اقامة برلمان جزائري وحكومة جزائرية قيامها بمضايقة عناصر الحركة الوطنية حيث قامت بإعادة مصالي الحاج الى السجن في بوغار يوم 18 أفريل 1945 وهذا يدل على ما اصبحت تمثله حركة أحباب البيان من تهديد لفرنسا ومصالحها في الجزائر[4].

(1) محمد العربي الزوبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ،ط1،ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 53 .

(2) رابح بلعيد، (أصدقاء البيان والحرية)، رسالة الأطلس ج 28 العدد 121 جانفي 1997 ص 11

(3) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994، ص 198 .

(4) عامر رخيلة، 8 ماي 1945المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 ،ص ص 54- 55.

- هذا الموقف اتجاه مصالي الحاج يبين مدى تخوف السطات الفرنسية من شخصية جزائرية كمصالي الحاج، لكن السؤال الذي انتابنا كباحثين لماذا لم يعتقلوا فرحات عباس بالرغم من أنه هو رئيس حركة أحباب البيان وأيضا من خلال تصريحاته، ان الادارة الفرنسية ترى أن كل الاعمال التي تصدر من الوطنيين، المتسبب الوحيد فيها هو حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج، وفسي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله: (... وبدلا من اطلاق سراحه، أي مصالي الحاج نقلته السلطات الى قصر الشلالة حيث زاره فرحات عباس ثم الى المنيعة في اعماق الصحراء ومنها الى برازافيل في افريقيا)، ان زيارة فرحات عباس لمصالي الحاج وهو في المعتقل اثناء هذه الفترة دلالة على أهمية التشاور مع هذه الشخصية السياسية والأخذ برأيها وهذا ما يجعل الادارة الفرنسية تسعى لإبعاد مصالي عن الساحة الوطنية [1].

ولسد الطريق أمام حركة البيان والحرية التي عرفت تلاحم من طرف الشعب الجزائري قام الرافضين لها أمثال الحزب الشيوعي الجزائري ونظيره الفرنسي بتأسيس حركة جديدة مناهضة لحركة أحباب البيان الجزائري عرفت هذه الحركة بأحباب الديمقراطية.

هذا التجمع وصفه أعضاء الحزب الشيوعي بأنه تجمعا واسعا للجماهير الشعبية التقليدية ضد الفاشية والخدام هذا الوصف للحركة الجديدة يبين من خلاله أعضاء الحزب الشيوعي أن الوطنيين الجزائري مؤسسي أحباب البيان والحرية، أنهم جاءوا لخدمة الفاشية فقط [2].

(1) عباس فرحات، مصدر سابق، ص 161 .

(2) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص967.

– عملت هذه الحركة على انكار وجود شعب جزائري. وأنه مازال في طور التكوين إذ أن عناصر الحركة الديمقراطية. كانت مزيج بين مجموعة من الأجناس (العربي، القبائلي، الشاوي، اليهودي، الميزابي، أوروبي...إلخ) [1].

– دعت هذه الحركة المناهضة للشعب الجزائري الى المساهمة تخليص فرنسا مع الحرب وبناءها من جديد حيث وضعت لذلك برنامج واشتملت على تسعة نقاط مهمة لها نذكر منها:

– الغاء البلديات المختلطة بواسطة ارجاع الدواوير البلدية التي علقت في عهد فيشي.

– الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية الى جانب اللغة الفرنسية.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستخلص مما سبق ذكره أن الحرب العالمية الثانية فتحت عصرا تاريخيا جديدا أهم ما ميزه انتشار الفكر التحرري، حيث لم يكن الجزائريون منعزلين عن الاحداث العالمية والوطنية وانما تفاعلوا معها. وعملوا على تحرير وطنهم من قبضة المستعمر الفرنسي.

فمع احتدام الصراع بين جبهات القتال واحتلال ألمانيا لفرنسا في جوان 1940 وقيام حكومة فيشي الموالية للنازية دخلت الجزائر مرحلة جديدة في تاريخها السياسي ما ميزت تلك المرحلة وصول قوات الحلفاء الى أراضي شمال افريقيا وجعل الجزائر عاصمة لهم، وهذا الوضع ساهم في تكثيف العمل الوطني من طرف الوطنيين حيث تغيرت نظرتهم الى فرنسا وتطورت بذلك مطالبهم التي كانت لا تخدم مصالح المحتل هذا الاخير كان ينتظر الفرصة الموالية للقضاء على مطامح الجزائريين وفعلا جاءت الكارثة هي مجازر 8 ماي 1945 التي راح ضحيتها الألاف من الابرياء العزل.

(1) محمد العربي زوبيري، مرجع سابق، ص 53 .

وفي نهاية المطاف وبعد ارتكاب المستعمر تلك المجازر كان قد أغفل أمرا مهما هو أن الأمور قد تنقلب ضده حينها أقنع بعض أعضاء الحركة الوطنية بحقيقة المحتل التي يستحيل معه تحقيق ولو مطلب واحد بالطرق السلمية وأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لنيل الاستقلال وما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة.

الفصل الثالث

أثر النزول على المغرب الأقصى

- **المبحث الأول:** مؤتمر أنفا 1943
- **المبحث الثاني:** حزب الاستقلال 1944
- **المبحث الثالث:** وثيقة الاستقلال جانفي 1944
- **المبحث الرابع:** إصلاحات جابريال بيو 1944

لقد انتهج المغرب الأقصى نهج الجزائر حتى وإن جاء متأخرا، فنزول الحلفاء بالمغرب أعطى فرصة للوطنيين للعودة من جديد ومواصلة النضال، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية نادت بتطبيق بنود الميثاق الأطلسي، فكانت البداية بلقاء الرئيس الأمريكي روزفلت بالملك محمد الخامس والوعود التي قدمها لمساعدة المغرب بعد الحرب، شجع هذا اللقاء الأوساط المغربية لعودة النضال السياسي، فظهر حزب الاستقلال والذي أصدر ما يعرف بوثيقة الاستقلال التي طالبت بإنهاء الحماية، وللتقليل من شأن ذلك أصدر المقيم العام الفرنسي جابريال بيو إصلاحات في دائرة الصداقة المغربية الفرنسية.

المبحث الأول: مؤتمر أنـــــفا 1943:

عند نزول الحلفاء في المغرب وقف السلطان محمد الخامس محايدا رغم طلب المقيم العام الفرنسي "نوقس" من السلطان الوقوف في وجه الانزال الانجلو الامريكي وتنظيم مقاومة ضد من اسماهم بالغزات، فقد اعتبر ملك قوات الحلفاء جيوش حليفة وليست جيوش معادية، وانه ليس المستهدف من الحرب، وهذا الموقف الذي وقفه الملك أخذه الامريكيون بعين الاعتبار، واكد لهم من جهة ان ملك حليف و في لقضايا التحرر، ومقاومة العبودية والظلم، ومن جهة ثانية، انه يقدر مسؤوليته حق قدرها، ويحرص على ان تبقى للمغرب مكانته، وحريته في اتخاذ القرار الذي تفرضه مصلحته هو، لا مصلحة مستغلين من الفرنسيين[1].

اتصل الرئيس الامريكي بعدها بالملك محمد الخامس دون واسطة السلطات الفرنسية، فبعث برسالة الى الملك، نوه فيها بالعلاقات التي تربط بين الشعبين خلال التاريخ وبالموقف الذي وقفه الملك بانضمام المغرب الى صف الحلفاء جاء فيها ما يلي «ان الرئيس روزفلت يتذكر العلاقات الودية التاريخية، التي قامت بين المغرب وبلاده منذ قرنين من الزمن، ولا ينسى ما ربط رئيس الدولتين، السلطان محمد بن عبد الله، والجنرال "واشنطن " مؤسس الدولة الامريكية، من مودة واحترام»،

(1) فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1997، ص287.

حتى ان السلطان اهدى لرئيس الولايات المتحدة دار مغربية بطنجة ضلت منذ ذلك اليوم مقر البعثة الامريكية[1].

ان الرئيس روزفلت قبل بارتياح ما اعرب عنه الملك من حرصه على قيام تعاون وثيق بين الشعبين المغربي والامريكي، وانه مبتهج بانضمام المغرب الى صف الحلفاء، وختم الرئيس الامريكي خطابه، بان مجيء قوات الولايات المتحدة الامريكية الى المغرب، هو تطهير الشمال الافريقي من النازية، وانقاذه من سيطرة المحور، الذي يريد التحكم فيه سياسيا واقتصاديا وانه سيبذل جهودا وتضامننا للقضاء نهائيا على العدو المشترك، وان النصر الذي سيحصل عليه الحلفاء سيكون فاتحة عهد جديد، من السلم والرفاهية للمغرب[2].

عقد بعدها مؤتمر سري بفندق "انفا" بمدينة الدار البيضاء في 14 جانفي 1943 استمر عشرة ايام بحضور الرئيس الامريكي "روزفلت " الوزير البريطاني "تشرشل" والجنرال "ديغول" والجنرال "جيرو" لوضع حد النزاع القائم بينهما خاصة ان "جيرو" كان يحكم قبضته على السلطة العسكرية والسياسية في الجزائر وكان دائما في مواجهة قائد فرنسا الحرة[3].

لم يستطع اي احد ان يعلم أي شيء عن انعقاد مؤتمر الذي دام عشرة ايام، باستثناء منظميه، لانه كان في منتهى السرية والكتمان وكان من المفروض ان يحظر الرئيس السوفياتي "ستالين" والرئيس الصيني تشان كاي تشيك ولكنهما اعتذرا عن الحضور نظرا للحرب التي كانت تلزمها البقاء ببلديهما للإشراف بنفسيهما على العمليات العسكرية التي كانت تجري هناك[4].

ناقش الحاضرون خطط النزول في البر الفرنسي وعين موعده في عام 1944، وتم الاتفاق على ان يكون البر الايطالي هو الهدف التالي، كما اتفق على التشدد في مقاومة الغواصات الالمانية وعلى

(1) مصطفى فؤاد، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، كتب قومية، مصر، د- ت، ص 32.

(2) نفسه، ص35.

(3) مقال منشور على الموقع www.aljzeera.net

(4) مقال منشور على الأرضية الإلكتروني www.asjp.ceri st . dz

مضاعفة الغارات الجوية على المانيا واهم النتائج التي نجمت عن هذا المؤتمر فهو الإعلان عن فرض الاستسلام دون قيد أو شرط على قوات المحور، أنهي المؤتمر بالتوقيع على ما تم الاتفاق عليه.

لعب الرئيس الامريكي "روزفلت" دور كبير في المؤتمر ودعا لتنفيذ بنود معاهدة الحلف الاطلسي التي وقعها الحلفاء في 18 جانفي 1941 وكشف" روزفلت" للشعب الامريكي نتائج المؤتمر في خطاب بث في 12 فيفري 1943 مشيرا الى ان المؤتمر سيكون بداية مسار لتحقيق السلم والامن وبداية جديدة في تاريخ الانسانية المعاصرة.

وبالمقابل فقد شكل هذا الحدث بالنسبة للحركة الوطنية المغربية وقائدها محمد الخامس مناسبة لطرح القضية الوطنية الاولى من اجل الانعتاق من الاستعمار الفرنسي ومعانقة الحرية[1].

ففي 22 جانفي من تاريخ المؤتمر دعا الرئيس الامريكي الملك محمد الخامس إلى مأدبة عشاء حضرها بالإضافة إلى الرئيس الأمريكي "روزفلت" والملك محمد الخامس ووالي عهده الحسن الثاني و"تشرشل" و"ربورت مورفي"، وبعد حديث دار عن الحالة العامة أخذت المحادثة تشكل حوارا بين الرئيس والملك[2].

هذا الاجتماع ألقى بضلاله على التقلبات التي كانت تمر بها السياسة الفرنسية في تلك الفترة والتي سيطر عليها الصراع الداخلي حول السلطة بين مختلف الأطراف المتنازعة، حتى وإن كان المقيم العام فرنسي في المغرب الجنرال"" لا يمثل شيء في نظر السلطات الأمريكية[3].

تعهد الرئيس الأمريكي بمساعدة المغرب سياسيا واقتصاديا، بعد نهاية الحرب حتى يسمح له بتحقيق استقلاله، هذا وتعددت الروايات عن هذه المقابلة حتى إن بعضها تزعم أن الرئيس "روزفلت" أوصى الملك بالمحافظة على البلاد، وأن لا يسمح للأجانب أن يمتصوا ثرواتها المدية

(1) عبد الحميد أقروط، (مؤتمر أنفا، أو حين وقف العالم على المغرب كدولة تناصر الحرية والسلام العالمي)،وكالة المغرب العربي للأنباء، المغرب، جانفي 2010.

(2) رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية، ط22، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص 277.

(3) مصطفى فؤاد، مرجع سابق، ص44.

خاصة، وأن المغرب يجب أن يطور إمكانياته الاقتصادية لمنفعته الخاصة، وأن حكومة ذات سيادة يجب أن يكون لها اشراف كبير على موارد وثروة البلاد، وكان الملك مسرورا من هذا اللقاء[1].

لقد تعمد الرئيس الامريكي "روزفلت" عدم استدعاء المقيم العام الفرنسي "نوقس" لمؤتمر أنفا نظرا لمواقفه المعادية للوجود الامريكي في المغرب و وفائه لحكومة فيشي، فحرص "روزفلت" على ضرورة حضور الملك محمد الخامس بالرغم أن المقيم يمثل حسب ما تنص عليه بنود الحماية مندوب للملك لسياسة الخارجية المغربية.

وجاء اللقاء الثنائي في مؤتمر الدار البيضاء في 5 جويلية 1943 بين الرئيس الامريكي والملك محمد الخامس منعرجا تاريخيا للحركة الوطنية ككل والحزب الوطني على وجه الخصوص في مطالبه التي تغيرت من الجانب الإصلاحي إلى الجانب الاستقلالي وجه عام، كما ساهم هذا اللقاء في بروز مظاهر السيادة المغربية في شخص الملك الذي تولى الحديث عن المغرب على المستوى الدولي بدون حضور ممثل عن الدولة الحامية، كما كان لهذا اللقاء نتائج إجابية على تقوية أواصر النضال المغربي بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية بصفة عامة[2].

وحتى إن كان "روزفلت" ينظر إلى المستقبل وإلى ما بعد الحرب، وأن المغرب جزء من الاستراتيجية المستقبلية للولايات المتحدة الامريكية، وتكمن في الاستفادة من اهمية الموقع الاستراتيجي للمغرب، كإنشاء قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة في ظل التغيرات التي سيعرفها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الحقيقة التي لابد أن تقال، تكمن في الموقف التي أبداه السلطان المغربي حتى في احلك الظروف التي تمر بها فرنسا، إذ بالرغم من عدم حضور الجنرال

(1) رمضان لاوند، المرجع السابق، ص279.

(2) كفاح كاظم الخزعلي، (تأثير الحرب العالمية الثانية على تأسيس حزب الاستقلال في المغرب1939-1944)، المجلة التاريخية المغربية، العدد42، تونس، جوان1946، ص103.

"نوقس" اللقاء إلى جانب الملك، فذلك لم يدفع بالملك إلى استغلال الوضع لصالح بلاده خاصة في ظل الانشقاقات التي ميزت الحياة السياسية الفرنسية[1].

إن هذا الوضع الجديد أعطى للسلطات المغربية القوة والقدرة على التحدث مع الدولة الأجنبية باسم شعبه، الأمر الذي وضع اتفاقية الحماية 1912 على المحك، لقد كتب الكثير عن هذا اللقاء والكل ذهب بتأويله وانتقاداته ودعمه للكلام الذي قيل أو الوعود التي أعطيت للمغارب، إن الوصل الذي وضعته البلدان المستعمرة في الولايات المتحدة الأمريكية و رئيسها بعد نهاية الحرب يعتبر في حد ذاته حدثا تاريخيا[2].

المبحث الثاني: حزب الاستقلال 1944:

يعد عيد العرش يوم 18 نوفمبر 1934، بدأ للاتصالات السرية بين محمد الخامس وبعض الوطنيين من جماعة الحزب الوطني، وبعض علماء جامعة القرويين وعلماء الرباط، سلا ومكناس، رغبة في تكوين هيئة للمطالبة بالاستقلال، وإعلان الحلفاء(ولاية المتحدة الامريكية وبريطاينا)في1941 لما يعرف بالميثاق الاطلسي والذي يقر في مادته الثالثة حق الشعوب في تقرير مصيره، كما برزت فكرة الاستقلال أكثر مع القاء الذي جمع الملك محمد الخامس والرئيس الأمريكي روزفلت[3].

في ظل هذه الظروف الوطنية والدولية التي عايشها المغرب، تحرك الوطنيون وفق تطوراتها واغتنام فرصتها، فبادرت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني في مواصلة السير وفق ما تمليه هذه التطورات الإيجابية التي جاءت بها الحرب لصالح القضية المغربية، فدعت إلى عقد مؤتمر عام حضرته جميع النزاعات السياسية والاجتماعية للبلاد في 11 جانفي 1944 في مدينة الرباط، حيث نشأ حزب الاستقلال كحزب وطني مهمته الاستقلال، وقد تكتل في الحرز الوطني الذي كان يضم

(1) عبدالكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية حرب الريف إلى استرجاع الصحراء، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص264.

(2) عبدالحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في قارتي إفريقيا وآسيا، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص119.

(3) يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرر والاستقلال، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د- ت، ص1105.

الأغلبية الساحقة من الفلاحين والطبقة العاملة والتجار وأغلبية النخبة المثقفة في البلاد، رؤساء وأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات القدماء، تلاميذ مدن الرباط، مكناس، فاس، سلا، أزرور، اسفي و وجدة.

عديد من الشخصيات البارزة من القضاة والمقتيين والمدنيين وكبار الموظفين المخزنيين وأساتذة المعاهد الكبرى وأعضاء من الحركة القومية. وهكذا تكتلت الأمة في هذا الحزب، عين علال الفاسي رئيسا للحزب وأحمد بلافريج أمينا عاما للحزب[1].

1- مبادئ الحزب: عبر الحزب عن مبادئه منها:

- الاستقلال: لأنه شرط اساسي لتحرير جميع المناطق المغربية.

- مناصرة الحرية: لأنها نشاط الفرد في الحياة الاجتماعية.

- الدستور: أكد الحزب ولاء للسلطة الحاكمة للملك محمد بن يوسف، ولهذا طالب بإعلان دستوري ديمقراطي يعترف بحقوق الانسان كما نص على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، والاسلام هو الدين الرسمي للبلاد.

- المساواة بين المغاربة في الحقوق و الواجبات[2].

- التربية والبحث الديمقراطي: أكد الحزب انه يريد الديمقراطية التي تفهمها الدول الغربية، ولهذا طالب بالتعريف الإجباري في الحواضر والبوادي للبنين والبنات.

- مسألة العدل: طالب الحزب بسن قوانين مستمدة من أصول الشريعة الاسلامية، ومراعاة توجيهات العمل المغربي وتطورات القانون الأجنبي وتأسيس المحاكم وإعداد القضاة.

- السياسة الاجتماعية(التعليم والإسعاف):يرى الحزب من واجبه سن قوانين اجتماعية من آجل رفع المستوى المادي والخلقي والعقلي للمغاربة.

(1) رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 1996، ص155.

(2) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص289.

– الدفاع الوطني والأمن الداخلي: يريد حزب الاستقلال نظاما عادلا أكثر بساطة وأقل تعقيدا، على المغاربة تكوين فرقة إدارية تعمل وفق ما تفتضيه حاجة الأمن الإقليمي، قوة متجولة تشعر الشعب بالأمان أما في ما يخص الدفاع الخارجي، يجب على المغرب بذل كل مساعيها لتطبيق نظام الدفاع طبقا للأصول التي تقررها الأم المتحدة.

– السياسة الاقتصادية والمالية: استفادة المغرب بالمثل من التعاملات الاقتصادية وتحرير المستهلكين من الضرائب الباهضة، والمساواة في الضرائب بين المعمرين والفلاح المغربي.

– وفي ما يخص الشؤون المالية: إن الثروة ملك للدولة ويجب أن يكون من الدولة رخص مخزنية حكومية مشتركة النفع، كما يرى واجب تأميم كثير من المرافق ومقاومة تضخم النقود، والحصول على الاستقرار في العملة.

السياسة الخارجية: استعداد المغرب للتعاون مع غيرها من الدول والطوائف، ولكن هذا التعاون مشروط بالاعتراف للمغرب بكامله حقوقه، وبمقتضى اصول العلاقات الدولية التي وضعتها وثيقة الأطلسي، ومقررات الأم المتحدة، وتكون العلاقة أحكم مع الدول العربية التي تربطها معها روابط تاريخية وثقافية وعنصرية[1].

2– الهياكل التنظيمية للحزب: منذ انشاء حزب الاستقلال، طرحت المسألة التنظيمية بأنها الوحيدة التي بإمكانها أن تجعل الحزب قوة تحرك الشارع، وتضغط على الإقامة العامة ومنذ تأسيسه، كان تنظيمه شبيها بالنظام الحزب الوطني مع توسيعه قليلا، فشرع في تقسيم أعضائه إلى نوعين:

– أعضاء مسيرين عاملين: وهم الذين ينتخبون ولهم شروط خاصة لا بد من توفرها.

– أنصار موازين: ويمكن لكل نصير أن يترقى بدرجة مسير إذ ثبتت كفاءته[2].

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 290-291.

(2) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945، ج2، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1997، ص576.

تأسيس لجنة خاصة لتوجيه وإرشاد مؤيدي الحزب التابعة للجنة التنفيذية، وكانت عضوية الحزب محصورة في حوالي ثلاثة الاف عضو، ولقد بذلت جهود كبيرة لهيكلة الحزب.

– المجلس الأعلى: يعتبر الهيئة العليا صاحبة السيادة، يأذن هذا المجلس لكل مدينة إجتمع فيها أكثر من خمسة اشخاص فما فوق بتشكيل فرع، ويتركب من كاتب، خليفة، أمين ومستشارين، ويكون مسؤولا عن تنفيذ مقررات المؤتمر، والمجلس هو الذي يمثل الحزب، ويدير شؤونه، ويضع ميزانيته، يتحاكم اعضاء المجلس أمام لجنة يعينها المؤتمر.

– المؤتمر العام: يتألف من اعضاء منتخبين من فروع الحزب لمدة سنتين بالنسبة ممثل لكل عشرة اعضاء، ويحضره اعضاء المجلس الأعلى، وممثل لكل مكتب فرع، يعقد المؤتمر جلساته تحت إشراف مكتب منتخب مكون من رئيس وخليفته، وكاتب وخليفته في جلسة اعتيادية في مارس من كل سنة، ولا يعتبر اجتماع المؤتمر قانونيا إلا إذا حضر أكثر من نصف الاعضاء فاذا لم يتوفر هذا العدد جدد استدعائه لجلسة ثانية، وتعتبر مقرراتها نافذة بأغلبية أصوات الحاضرين، يقرر المؤتمر سير الحزب وخطته وميزانيته العامة، وينتخب اعضاء المجلس الأعلى.

– اللجنة المركزية: تتألف من 12 عضوا إلى 25 عضوا تساعدها أربع دراسية مكلفة بتسيير حياة الفروع والتنسيق بينها، وللرئيس الحرية التام في تسيره السياسي والمالي.

كما ضبطت للمدن والأرياف قواعد مماثلة تلائم الظروف المحلية ، وكانت خلايا المدن تتركب من 10 الى 15 عضو ، وهي تؤلف مطبوعات تتكون من مجموع الفروع الخافضة الى هيئة جهوية وفي الجبال كان شخص واحد يقوم بدور المكتب الجهوي ويبلغ تعليماته الى معتمدي الدعاية بواسطة أمناء[1].

اللجنة التنفيذية: هي صادرة عن اللجنة المركزية ، تتكون من عدة لجان أهمهم لجنة الإغاثة الوطنية، لجنة التقويم الخلقي ، لجنة الصحافة ، لجنة الدعاية والنشر ، لجنة الشباب الوطني ، لجنة حماية فلسطين والأماكن المقدسة ، لجنة الشؤون الاقتصادية ، لجنة التأمين والفلاحة واليد العاملة ،

[1] ابوبكر القادري، المرجع السابق، ص 577.

اللجنة المكية ، من بين اللجنة التنفيذية: محمد اليزيدي ، المهدي بن بركة ، عمر بن عبد الجليل عبد العزيز بن إدريس ومحمد غازي.

وقد احتوى مشروع النظام الأساسي للحزب على 24 مادة متعلقة بتأسيس الحزب وغايته ووسائل وغايتهن العضوية فيه، كما نظم هيئاته والشؤون المالية وتعديل القوانين[1].

3- برنامج الحزب:

إن حزب الاستقلال المعبر عن رغبات الشعب المغربي ، والرافع لعلم الكفاح في سبي تحقيق الاستقلال ، إذ يبرز بهذا البرنامج وفاءه للمبادئ الراسخة التي ناضل وما فتئ يناضل في سبيلها وهي الاخلاص لله وللوطن وللملك ، ونشيد وطن حر على نظام ملكي دستوري يكون التجاوب فيه بين الملك وممثلي الأمة ، ولهذا فإن حزب الاستقلال يدعو كافة أعضائه ومناصريه لتكتل حول هذا البرنامج الذي جاء على النحو التالي:

(أ)في الميدان الوطني:إن الغاية من تأسيس حزب الاستقلال كانت ولازالت تحرير الوطن من كل سيطرة أجنبية ، وتحرير المناطق ، يرى حزب الاستقلال من الواجب تهيئة كافة القوى الحكومية الشعبية لتحقيق الاهداف والسعي لتحرير كافة الوطن من السيطرة الاستعمارية سواءا الفرنسية أو الاسبانية.

وتحقيق إجلاء الجيوش الأجنبية بما فيها القوات الفرنسية والاسبانية والأمريكية وكدا تمتين الوحدة المغربية في جميع مظاهرها بالقضاء على النزعة العنصرية أ، دعوة قبلية أو تراع بين الطبقات[2].

(1) أبو بكر القاديري، المصدر السابق، ص ص 527-528.

(2) عبد الحق عزوزي، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، ط2، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2010، ص ص112-113.

(ب)في الميدان الاقتصادي: إن حزب الاستقلال مقتنع أ، الاستقلال السياسي يتوقف قبل كل شيء وبالذات على التحرر الاقتصادي من القيود الأجنبية لذا يرى الحزب أن من واجبه السعي لبلوغ أهدافه وهي: تحرير مرافق الاقتصاد المغربي من كل أنواع السيطرة الاجنبية

- السعي لتأميم المصادر الكبرى للثروة الوطنية كالطاقة والمعادن

- وضع سياسة اقتصادية تقوم على أساس توزيع خيارات البلاد على المواطنين

- وضع خطة ترمي الى التنمية الاقتصادية لصالح الجماهير الشعبية

- تكوين اطارات مهنية للفلاحين وتلقيهم الوسائل العصرية للفلاحة

- تشجيع روح الابتكار في نفوس المواطنين بكل الوسائل[1]

(ج)الميدان الاجتماعي: يبقى حزب الاستقلال في مقدمة الكفاح من أجل التحرر الاجتماعي وحماية المواطن المغربي من الاستغلال، لذا يرى من واجبه تحقيق الأهداف التالية:

- ضمان حق العمل للمواطنين

- توفير الحقوق للطبقة الكادحة كالعمل، الحماية من البطالة، أجور تتكافئ مع خدماتهم، الراحة ، الاستشفاء والتأمين[2].

- النقابي لكافة العمال واعتبار العامل شريكا في الأرباح

- معالجة مشكلة التفكك العائلي والاهتمام بالمرأة

- تقييم التعليم وجعله اجباريا في الطور الابتدائي

- السعي لتعريب التعليم في جميع مراحله ، واشباعه بروح دينه

(1) أبو بكر القاديري، المصدر السابق، ص517.

(2) نفسه، ص 519.

– مقاومة الرجعية والجمود والدعاة الهدامة ، وبعث وعي اسلامي من شأنه أن يحمي المواطنين والمجتمع من الانحلال الخلقي

– الاتصال الدائم بالجمهور مع رعاية رغباتهم ، والعناية بالشباب على الخصوص[1].

4– نشاطات الحزب:

ظهر حزب الاستقلال كحزب مهمته الدفاع عن مطالب المغاربة وهي الحرية ، وهذا الحزب كسب صبغته الشرعية من خلال الملك محمد الخامس الذي ساند الحزب وأبدى تعاونه معه ، كما بذل الحزب جهودا على المستوى الثقافي والاجتماعي.

(أ)نشاطه في الميدان الثقافي: لم يقف مجهود حزب الاستقلال على النشاط السياسي بل تجاوز ذلك الى نواحي أخرى ومنها الثقافية ، كما أن للحزب لجنة مركزية للتعليم تابعة للجنة التنفيذية ، كانت تشرف على تسيير التعليم التابع للحزب ، وتأسيس المدارس ، وتصنيع البرامج تؤلف الكتب ، وتخرج المعلمين وتوجه البعثات ، وتقوم ببث أفكار لتكوين أفق عام بين الشباب الذين يصبحون رجالا يشاركون في كفاح الجبهتين الداخلية الخارجية ، وقد وضع الحزب نواة التعليم الديني الثانوي في الاقسام التكميلية التي أسسها بفاس والرباط والدار البيضاء ، لتكوين ثقافة ثانوية اسلامية تطبق في المعاهد الدينية ، كما أسس الحزب مجلة رسالة المغرب التي تعتبر أرقى مجلة في الشمال الأفريقي باللغة العربية[2] ، بالإضافة الى مجهود لجنة الصحافة التي تخرج للمغاربة جريدة القلم اليومية ، وجريدة التقدم الأسبوعية ، ومجلة صوت الشباب المغربي ، وهي مجال لنشر الأفكار الاستقلالية وسط المعارضة ، كما ساهم أعضاء حزب الاستقلال في وضع مشروع ميثاق التعليم بالمغرب ، الذي احتوى على مبادئ أهمها:

– التعليم الابتدائي اجباري لجميع المغاربة ذكورا وإناثا.

– مجانية التعليم في جميع المدارس.

(1) أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص 520.

(2) علال الفاسي، مصدر سابق، ص 475.

- توحيد برامج التعليم الابتدائي في جميع النواحي المغربية.

- حرية التعلم في كل درجاته ، وبكل أنواعه[1].

(ب)نشاطه في الميدان الاجتماعي: لعل أهم جوانب نشاطات الحزب في الميدان الاجتماعي هي الاصلاح الديني والخلقي فهيئة العلماء الاستقلاليين من خرجي جامعة القزوين تعمل على الوعظ الاسلامي وتوجيهه الوجهة الصالحة وهي ما تنفك تطلق نيرانها لمقاومة البغاء الرسمي الذي يرى الحزب ضرورة الغائه ، كما تنبه الولاة المحليين الى كل المظاهر المخلة ببذل جهد للقضاء على المخدرات ، ويدوا الى الاهتمام بالأسرة والمجتمع فتدعو الى تعليم المرأة ومحاربة بعض المتصوفة الذين يتاجرون بالدين والوطن في سبيل مصالحهم.

وللعلماء الاستقلاليين صفحة خاصة اسبوعية من جريدة العلم ، ينشرون فيها أفكارهم ويخاطبون الأمة لنصحهم وارشادهم ، كما اهتم الحزب بالأسرة وتحسين حالة المرأة و الدفاع عن عائلات الموظفين والعمال والمطالبة بالسكنات ، كما أن للحزب هيئة عليا للنساء وفتيات الاستقلال يشرفن على الحركة النسائية الحزبية ، وتعتبر "مليكة الفاسية " صلة لوصل بين الهيئة واللجنة التنفيذية ، والمجلس الاعلى للحزب ، وقامت هذه الهيئة بتكوين مدارس خاصو بالبنات كما أن لجريدة العلم صفحة اسبوعية خاصة بالمرأة تحررها سيدات الاستقلال لأقلامهن ، ويعرضن فيها مطالبهن وأمالهن[2].

وقد نظم الحزب الشباب المغربي على حسب ما سمحت له الظروف ضمن فرق رياضية وكشفية تضاهي افرق العالمية ، كما عمل الحزب على تحديد ساعات الشغل بالمعامل والمصانع والمناجم ، وتقرير العطلة الأسبوعية ، وفي مايخص الحركة النقابية فقد كافح الحزب للحصول على حق تأسيس النقابة المغربية الحرة ، فأسس عدة نقابات ، وقام العمال المغاربة باضرابات مختلفة للدفاع

(1) عبدالكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1974، ص114.

(2) عبدالحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر، فاس، 1972.ص149.

عن حقوقهم ، ويمكن القول أن الكفاح النقابي هو جزء من الكفاح العام الذي يرمي الى تنظيم الأمة ، والتحرر من الاستعمار وقيوده[1].

المبحث الثالث: وثيقة الاستقلال 1944:

قبل المطالبة بوثيقة الاستقلال في تاريخ 11 جانفي 1944 والتي سبقتها مجموعة من الاجراءات التنظيمية التي قام بها قادة الحزب الوطني ، حتى يكون لديها المفعول الشعبي والرسمي ، فانطلق هؤلاء القادة في تحقيق ذلك ، عبر ثلاث خطوات رئيسية هي كما يلي:

1- التنظيم الشعبي ومحلولة توحيد المواطنين حول فكرة الاستقلال والمطالبة بها.

2- الاتصال بالملك والأخذ بموافقته على الفكرة قبل الاقدام على طرحها

3- السعي للحصول على التأييد الخارجي من قبل خاصة دول الحلفاء لما يمثلونه من سيادة عالمية تقرر مصير العالم بعد الحرب العالمية الثانية[2].

ففي الخطوة الأولى استطاع أعضاء الحزب في ظرف وجيز تهيئة الرأي العام الداخلي لفكرة الاستقلال ، وما سيترتب عن هذه الفكرة من ردود فعل من قبل سلطات الحماية ، بحيث أعاد الحزب الوطني تنظيم خلايا وفروعه في المدن والقرى وأكثر من الاتصال بالجماهير والانصات لأراء القاعدة ، قام بتوفيق الصلة بين القيادة والشباب وأرباب الحرف على اختلافها والتجار والصناع والحرفيين ، واستطاع الحزب أن يخطو خطوات شاسعة في تأطير كل الشرائح ، كما كان التنسيق جاريا على قدم وساق مع قيادات الحزب الذين كانوا يجتمعون يوميا من أجل نجاح هذه المبادرة التاريخية الهامة[3].

(1) عبدالكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مصدر سابق، ص 109.

(2) عبدالكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية من نهاية الحرب الريف إلى استرجاع الصحراء، مصدر سابق، ص 267.

(3) مختار إدريسي، (الاحداث والعوامل التي ساعدت على تنظيم وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال)، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، العدد57،ديسمبر 1999،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999، ص55.

– أما في الخطوة التالية ، فلقد سعى قادة الحزب الى اشتراك الملك محمد الخامس في اعدادها واستشارته في مكوناتها حتى تكون تحت رعايته السامية من أجل دعمها وبالتالي تحقيق امكانية النجاح لها ، ويقول في هذا المجال أحد المواطنين المشاركين في اعدادها وهو أبو بكر القادري لقد كان اتصالنا نحن رجال ماكنا نتسمى بالطائفة أو (الزاوية) وهو الجناح السري في الحزب الوطني ، اتصالا موثقا سريا مضبوطا ومحكما مع محمد الخامس ، وزاد توثيقا في سنة 1943 لدى اعدادنا للمطالبة بالاستقلال ، حيث كانت الاتصالات السرية بيننا وبينهم رحمه الله متواصلة ، ونظرا أننا سنقدم على أمر خطير وصعيدا لا يمكن أن يتقبله الفرنسيون بأي شكل من الأشكال ، كما سيتجلى من بعد وحدتنا بعهد في ما بيننا وبينه ، تقسم فيه معه على الاخلاص لله وللوطن ، والملك والمحافظة على الأسرار وأن لا تقوم باي عمل الا بعد مشورته[1].

انطلاقا من هذه الشهادة التاريخية ندرك أهمية رعاية محمد الخامس وظل الاستاذ "محمد الفاسي" صلة وصل بين الملك وقادة الحزب الوطني.

بحيث كان يبلغ الملك محمد الخامس مقترحات الحزب ويتلقى أراءه وتوجيهاته التي يراها مفيدة لهذه المبادرة الوطنية ، ومع مرور الوقت تضاعفت تلك الاجتماعات السرية بين الملك وقادة الحزب الوطني هؤلاء الذين كانوا يجتمعون بمنزل الاستاذ "محمد الفاسي" ومنه يتم أخذهم في جنح الليل عن طريق السائق الشخصي للملك "أحمد بن مسعود" لمقابلة الملك محمد الخامس في بعض دهاليز القصر. وأحيانا في السكن الخاص لولي عهد الحسن ، وظل هذا التنسيق السري جاريا بين الوطنيين وملكهم محمد الخامس الذي أثبت اخلاصه لكل فحل وطني يسعى الى تخليص المغرب من التواجد الاستعماري الفرنس.

أما فيما يخص الخطوة الثالثة ، فإن الحزب الوطني كانت له اتصالات بالحلفاء منذ نزولهم بالدار البيضاء من نوفمبر 1942 وذلك لمحاولة كسب ودهم وكسب شيء للمغرب في سيره الحالي ، على الأقل الحصول على وعد من قبلهم لتقرير مصير المغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، فلقد تم

(1) أبوبكر القادري، سعيد حجي، دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، الرباط، مؤسسة القادري، 1975، ص183.

الاتصال بالمفوضين الانجليزية والامريكية ، مذكرين اياهم بتلك التضحيات التي قدمها ابناء المغرب في سبيل دعم الحلفاء في حربهم ضد دول المحور ، وما قدمته أرض المغرب من مجهود حربو في هذا المجال ، وما تؤكده تصريحاتهم وصواليقهم الصادرة في مجال الحرية والانسان من بير الاستعمار ، الا أن ردود فعلهم في هذا المجال لم تكن مطمئنة ومبهمة أحيانا ، بل و يرفضون أي حديث عن هذا الموضوع في هذا الظرف الحالي المتميز بالحرب العالمية التي لم تنتهي بعد ، مرجعين الأمر الر من بيده حل القضية المغربية ، وهي فرنسا[1].

هكذا كانت هي الخطوات الحاسمة التي سبقت تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال آنذاك كان ضربا من الخيال في اعتداء الكثير ، بينما كان ممكنا في مخيلة الوطنيين ومن ورائهم الملك محمد الخامس فوافق عليها ، كما وافق على رسالة التقديم وأشار لبعض الافكار التي احتوتها ، كما تم الاتفاق معه على الطريقة واليوم والساعة التي تقدم فيه إليه عريضة الاستقلال ، وتم اجتيازه لنفس اليوم الذي يتم فيه استقبال المستشار الفرنسي[2] ، وبذلك بنصف ساعة قبل وصوله حتى يطلعه الملك على مضمون العريضة[3].

لقد جاءت عريضة المطالبة بالاستقلال معبرة عن آمال الشعب المغربي في كفاحه الطويل مع هذا الوجود الاستعماري الذي طال وجوده على أرض المغرب كما جاءت لتعبر عن اليأس الذي طال رجال الحركة الوطنية في تحقيق أدنى الاصلاحات التي ظلوا ينادون ويطالبون بها من هذا الذي ادعى أنه جاء يحمل معه رسالة الحضارة والتقدم والرقي فحمل للشعب المغربي ، الجهل والفقر والاستعباد ، وحمل للوطنيين الاعتقال والنفي والتشريد ، فكان لابد أن تكون المطالب هذه المرة أكثر جرأة وتحديا عما سيفته من مطالب اصلاحية سابقة [4].

رفعت هذه الوثيقة الى الحكومة الفرنسية والى الدول الحلفاء ، وهذا نص الوثيقة.

---

(1) مختار الإدريسي، مرجع سابق، ص55.

(2) المستشار الفرنسي: هو الموظف المنتدب من قبل الإقامة العامة من أجل عرض العرائض والظهائر على الملك للنظر فيها والتوقيع عليها

(3) عبدالكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية من نهاية الحرب الريف إلى استرجاع الصحراء، مصدر سابق، ص254.

(4)أنظر الملحق 5

إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات أخرى.

– حيث أن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة وحيث أن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هو ادخال الاصلاحات التي يحتاج اليها المغرب في ميادين الادارة والعدالة والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك [1].

– وحيث أن سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية ومنها جيش من الموظفين لا يتوقف المغرب الا على جزء يسير منه وأنها لم تحاول توفيق بين مصالح مختلف العناصر والبلاد.

– وحيث أن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام الى الاستحواذ على مقاليد الحكم واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها.

– وحيث أن هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون بلادهم وحرمهم من كل حرية خاصة أو عامة

– وحيث أن الظروف التي اجتازها العالم اليوم هي غير الظروف أسست فيها الحماية

– وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء وقام رجاله أخيرا بأعمال أثارت اعجاب الجميع بفرنسا وتونس وصقلية وايطاليا و كورسيكا وينظر منهم مشاركة أوسع في ميادين أخرى وبالأحرى لمساعدة فرنسا على تحريرها [2].

– وحيث أن الحلفاء الذين يريقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الاطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها وأعلنوا في مؤتمر طهران سخطهم على المبدأ الذي بمقتضاه يزعم القوي حق الاستيلاء على الضعيف.

–حيث أن الحلفاء أظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الاسلامية ومنحوا الاستقلال لشعوب منها من دون شعبنا ماضيه وحاضره.

(1) الصديق بن العربي، كتاب المغرب،ط3،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الاسلامي، 1984،ص 33.

(2) نفسه، ص 34.

-وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الاجزاء تشعر بما لها من حقوق وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب وتقدّر حق قدرها الحريات الديموقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف والتي كانت الأساس في وضع نظم الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة[1].

- قرر ما يأتي:

1- فيما يرجع للسياسة العامة:

أولا: أن يطالب باستقلال المغرب ، ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيّده

ثانيا: أن يلتمس جلالته السعي لدى دولة التي يهمها الامر بالاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه.

ثالثا: أن يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على وثيقة الاطلسي ، والمشاركة في مؤتمر الصلح.

2- فيما يرجع للسياسة الداخلية:

رابعا: أن يلتمس من جلالته أن يشتمل برعايته حركة الاصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله ، ولنظره السديد إحداث نظام سياسي سوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الاسلامية في الشرق ، تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي ، وسائر طبقاته ، وتحدد فيه واجبات الجميع، والسلام[2].

- هكذا بعد الانتهاء من اعداد الوثيقة والقيام بتوقيعها وبعد اطلاع الملك عليها واجداء موافقته النهائية على نصوصها. زمع صبيحة ذلك اليوم التاريخي المصادف ليوم الثلاثاء 11 جانفي

(1) الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 35.

(2) عبدالكريم غلاب، مصدر سابق، ص282.

1944 [1]انطلقت الوفود الوطنية الثلاثة وهي تحمل وثيقة الاستقلال الى كل من الدبلوماسيين ولكل من الولايات المتحدة والملكة المتحدة ، تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال كان حدها مهما ومتميزا ، في تاريخ الحركة الوطنية المغربية عامة ، وفي تاريخ حزب الاستقلال على وجه الخصوص[2].

1- موقف الملك من وثيقة الاستقلال:

- ما كادت المطالب تقدم الى الملك محمد الخامس حتى امر باجتماع وزرائه يوم 13 جانفي 1944 من أجل تدابير تلك المطالب ، ضم الاجتماع كبار القادة من رؤساء المقاطعات وعلماء الدين والقضاة الشرعيين ، وأبرز أفراد العائلة المالكة ، وافتتح الملك الاجتماع بالميثاق الذي رفعه الحزب للملك أين صادق عليه الجميع[3]، كما قرر المؤتمرون تكوين لجنة من وزيرين ورئيس التشريفات الملكية لتتصل باللجنة التنفيذية للحزب لتقديم المطالب الى الاقامة العامة لترفعها الى الحكومة المؤقتة التي كان مركزها الجزائر[4].

- وللتذكير فإن الملك كان على اتصال دائم ومستمر مع أعضاء الحزب فهو الذي يوجههم نحو مطالب الاستقلال كما أن الاتصالات جرت بينه وبين الحلفاء والتي شجعت الأعضاء على رفع المطلب ، وهذا يفسر دعم الوطنيين كمحمد الخامس وحله وسيطا بينهم وبين فرنسا ، وكل هذا التأييد الذي أولاه محمد الخامس للوطنيين للالتفاف حول مطلبهم ، كما أن الملك طلب أن تقدم الوثيقة قبل الإقامة بنصف ساعة[5].

-كما اجتمع المجلس الوزاري للانعقاد يوم 8 جانفي للبحث عن وسائل الاستقلال وقد توالت العرائض لتأكيده ، لطلب الاستقلال من كل طبقات المجتمع واستمر المجلس في الثبات على

(1) يعتبر 11 جانفي 1944 عيدا وطنيا يحتفل به المغرب كل سنة .

(2) المصباحي الصغير ، (وثيقة المطالبة بالاستقلال نقلة نوعية بتاريخ الكفاح الوطني)، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد57.ديسمبر، 1999.ص63.

(3) نفسه، ص64.

(4) علال الفاسي، مصدر سابق، ص ص 297-305

(5) أبوبكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مصدر سابق، ص163

مواصلة طلب الاستقلال ودعم الحزب ، كما تعهّد المؤتمرون على تنفيذ محتويات الميثاق ، وأعلنوا استعدادهم لتقديم التضحية اللازمة.

2- موقف الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا:

قدم الوثيقة الوفد الثالث الى القنصلية الأمريكية والبريطانية برئاسة المهدي بن بركة فقد قصدا أولا قنصلية بريطانيا حيث بلغ القنصل عن القرار الذي اتخذه حزب الاستقلال في شأن المطالبة بالاستقلال ، وقدم له نص وثيقة 11 جانفي 1944 ، الذي قبلها بعد تردد كبير مؤكدا أن تعامل بريطانيا وقنصليتها لا يكون الا مع الاقامة العامة الفرنسية ، ونفس الموقف كان لدى زيارة الوفد للقنصل الأمريكي كان الوفد يعتقد بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعم القرار المغربي كان جواب الولايات المتحدة أنها لا تهتم في الظرف الحاضر الا بقضايا الحرب وضرورة المساعدة على النجاح ضد العدو دون أي عرقلة كيفما كان نوعها[1].

3- موقف الأحزاب الوطنية:

-أ- موقف الحركة القومية:

لم تشارك الحركة القومية في التوقيع على وثيقة الاستقلال الا أنها قدمت عريضة تضامن منع الوثيقة ، بينت فيها ضم صوتها لحزب الاستقلال لأن المغرب يتمتع باستقلاله الذاتي وسيادته منذ عصور ، كما ذكر على ميثاق الأطلسي ومبادئه وبهذا طالب باستقلال المغرب ووحده أراضيه ، ودعا الملك للسعي لدى الدول لضمان السيادة للمغرب ، كما طالب الملك بنظام سياسي شوري بيه بنظام الحكم في البلاد العربية الاسلامية بالشرق ، وقد رفع على عريضة التأييد حوالي 26 شخص من مناضلي الحركة القومية[2].

-ب- موقف حزب الاصلاح الوطني في الشمال:

وقع هذا الحزب وثيقة تأييدية الملك محمد الخامس عرض فيها أن حزب الاستقلال يرفع اسم المغرب عاليا ويدافع على ويدافع عن حماه وأن قراراته عظيمة في تاريخ المغرب وأنها على حق وعدل وانصاف لمطالب الامة بأكملها، ويؤكد حزب الاصلاح ضم صوته الى حزب الاستقلال ويؤازره

(1) أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 186.

(2)نفسه، ص211.

ويؤكد مطالبه العادلة ، ويدعو الحزب الى التعاون منه لأن الشمال يعاني من الاستعمار الاسباني الذي يفصل االوطن إلى قسمين. كما حتم عريضته بدعوة الملك للسعي الى تحرير المغرب بالتضامن بين المغاربة حكومة وشعبا[1].

-ج- موقف الحزب الشيوعي:

سمحت السلطات الاستعمارية للفرنسيين المقيمين بالمغرب ، بتحركات سياسة للدفاع من مصالحهم وفي هذا المجال سمح لهم بتأسيس حزب السياسي شيوعي تابع للحزب الشيوعي لفرنسا ، وقد انخرط فيه بعض المواطنين المغاربة ، وكان هؤلاء ينادون بالحرية والمساواة ، ولكن مع تقديم مطالب الاستقلال ورد على الحزب باللوم والعتاب والاستنكار كما اتهموهم بزرع القلاقل والعمل ضد طموحات الشعب وضد الديمقراطية كما بدأت صحفهم تتهم المواطنين بإثارة المشاكل ، وعموما عبر الشيوعيون في المغرب رفضهم المطلق لفكرة المطالبة بالاستقلال[2].

المبحث الرابع: اصلاحات جابريال بيو:

بإصدار وثيقة الاستقلال وابلاغ السلطات والمقيم العام ومثلي الدول الحلفاء وما نصت عليه من المطالبة باستقلال المغرب الأقصى بكامل ترابه تحت رعاية الملك محمد بن يوسف. فلم تكن الاقامة العامة تظن أن الوطنيين سيطالبون بالاستقلال وأنها مجرد برامج إصلاحية ، فرأت الهيئة الفرنسية للتحرير الوطني ضرورة مندوبها للشؤون الخارجية "روني" الى الرباط فتوجه الى السلطات يوم 28 جانفي بخطاب قوي اللهجة يذكر فيه بأن الفضل في وحدة المملكة يعود الى فرنسا ، وبأن الاصلاحات ضرورية في الميدان الاداري والاقتصادي والاجتماعي ، وينبغي ملائمتها مع الدولة وتقاليد البلاد وحاجياتها ، وأكد على أن المغرب مرتبط بفرنسا لا ينفصم. وأنه ليس ثمة نية في اصلاحات سياسية إذ أن معاهدة الحماية ضبطت نهائيا وضع المغرب الأقصى القانوني[3].

وتم إقتراح على الملك تكوين لجنة دعيت بلجنة المفاوضات، مع حزب الاستقلال، وكان الاعضاء فيها من طرف المخزن: الفقيه السيد محمد بن العربي العلوي وزير العدل، والسيد احمد

(1) أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص211.

(2) نفسه، ص 215.

(3) محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية بالمغرب العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 139.

بركاش مندوب المعارف بدار المخزن، والفقيه محمد معمري الزواوي نائب رئيس التشريفات الملكية، ومن اعضاء الحزب: الحاج بلافريج، محمد اليزيدي، عمر بن عبد العزيز، احمد مكوار واحمد الحمياني[1].

عرفت المدن التي يكنها الموافقون على عريضة الاستقلال حركة مراقبة وفحص بمنتهى السرية أقامت أجهزة مخابرات التابعة للأمن بإشراف المراقبين الفرنسيين مع اتهامهم بالتعاطف والاتصال مع المحور ، بالإضافة الى التقرير الذي رفقة عبد الوهاب بن منصور قدمه الى ادارة الشؤون السياسية إنهم فيه الموقعين بأن لهم صل بالمحور ، ومع الدلائل المتوفرة بدى المقيم "جابريال بيو " ألقى القبض على أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي وبعد أسبوع من الاستنطاق نفي بلا خريج الى جزيرة كوستريكا[2].

وفي 22جانفي، اصدرت الاقامة العامة بلاغا رسميا نشرته الصحف الفرنسية تعلن اتفاق الاقامة العامة مع الملك على انجاز الكثير من الاصلاحات التي تزيد في تقدم المغرب وازدهاره في دائرة الصداقة الفرنسية المغربية، وذهب المقيم العام الفرنسي الى ابعد من ذلك، حيث ابلغ محمد الخامس بان لايكون طرفا في اي مفاوضات تكون مطالبها تغيير نظام الحماية، وقام الولات الفرنسيون المحليون باستدعاء الاعيان ومعاقبتهم على تضامنهم مع حزب الاستقلال[3].

لقد أدى انتشار خبلا الاعتقال الى هيجان الشعب المغربي ، فقد اجتمع بالرباط الآلاف من المتظاهرين في ساحة المنشور بالقرب من القصر الملكي وحاصروا مكتب الوزير الأكبر ثم انتشروا في المدينة صارخين ضد الفرنسيين ، فحدثت اصطدامات عنيفة بين المتظاهرين والقوات الفرنسية خلفت الكثير من الضحايا قتلوا أثناء المظاهرات التي دامت 27 الى 29 جانفي.

- قتل من المغاربة سبعة وجرح ستون.
- أكثر من خمسة آلاف سجين.
- أحكام بالإعدام في حق الشباب ، وأحكام أخرى بالأشغال الشاقة.

(1) علال الفاسي، مصدر سابق، ص239.

(2) شارل أندريه جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر: سليم المنجي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971، ص379.

(3) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مصدر سابق، ص360.

- عزل الوزراء والموظفين[1].

بعد هذه الحوادث أصبحت سياسة الحركة الوطنية معارضة لكل ماتنسبه الاقامة العامة وأصبح معارضا لسياسة التعاون مع الاقامة علاّ أي شيء يقع في دائرة الحماية وتحت توجهها ، وهذا لا ينفي أنه يعارض سياسة الاصلاح من أصله ولكن يعتبره هذا الاصلاح مسألة داخليه ترجع للمقاربة وحكومتهم. ولكن الاقامة العامة تدعي أن لها وحدها الحق في اقتراح ماتراه مفيدا للمغرب من مشروعات اصلاحية طبق معاهدة الحماية[2].

بمجرد ما مرت بصفة أيام على حوادث الاستقلال أعلن جابريال بيو مقيم فرنسا بالنغرب عزمه على إدخال اصلاحات عميقة في البلاد ثم جاء "مسيو ماسيجلي " مفوض الخارجية في اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني للرباط ليطمئن جلالة الملك على قبول فرنسا لتنفيذ هذه الاصلاحات.

في 16 مارس 1944 تم تأليف أربع لجان ، لجنة الادارة العامة. لجنة التعليم ولجنة العدلية ، ولجنة الاقتصاد والمجتمع الفلاحي ، ورسم الإشغالها هدف إلحاق المغرب تدريجيا بمؤسسات الدولة العصرية ، بفضل تكوين لجنة قادرة على مواصلة هذا التطور ورفع مستوى العيش لجميع السكان خاصة الفلاحين ، وتقرر في الميدان الإداري أن التساوي في القيمة الوطنة والقيمة وفي الوطنية وفي المسؤولية يتبعه تساوي في الأجر سواءا كان صاحب المنصب مغربيا أو فرنسيا ، وعرضت لجنة التعليم مخططا لتعليم مئة ألف تلميذ جديد من ظرف عشر سنوات وقبول الشبان المسلمين في المدارس الثانوية الفرنسية وتمكين الجميع من إعداد البكالوريا الفرنسية بالمدارس الثانوية الفرنسية الاسلامية ومزيد المرونة في البرامج[3].

وفي 22 مارس ترأس المقيم العام مجلس الاستشارة للشؤون الادارية ، وفي 24 ترأس لجنة التأمين والفلاحة واليد العاملة وفي يوم 26 ترأس لجنة العدالة ، وكان الصدر الأعظم من الحاضرين في كل هذه اللجان وقد قررت لجنة الفلاحة تأسيس الملك العائلي للأراضي ، وفي اللجنة العدلية حصل نقاش قوي بين المغاربة والفرنسيين ، فقد رفض الأعضاء المسلمون و ممثلوا المخزن أن

(1) علال الفاسي، مصدر سابق، ص 293.

(2) نفسه، ص310.

(3) نفسه.ص312.

يسلموا من جهة يمنح المغربي إمكانية الاحتكام الى المحاكم الفرنسية ومن جهة أخرى بفصل الوظائف الادارية عن وظيفة القضاء فصلا مطلقا طبقا للمبدأ القاضي بفصل السلطات[1].

وقد لخص المقيم العام "جابريال " أعمال المجلس في خطابه الختامي حين قال «وفي هذا اليوم الذي يحتفل فيه المغاربة بعيد الأضحى أجد أنني سعيدا حين أعلن أنه باقتراح من حكومة الجمهورية الفرنسية وقعت جلالة الملك على مجموعة تدابير سيكون لها أثر تاريخي في تطور الملكة الشريفة أنوه بالمجهود الذي بذلته اللجنة الفنية» قال إنّ اهتمام حكومة الحماية كان موجها الى ثلاث نواحي[2]:

- أن تسمح للمغرب بالتوجه تدريجيا الى شكل الحكومة التي تتمتع بها الدولة العصرية
- أن نعطيه النخبة القادرة على مواصلة هذا التطور
- أن ترفع مستوى مجموع الشعب وبالخصوص الفلاح الذي يكوّن أغلبية السكان الساحقة

ثم أخذ يشرح هذا الاصلاح فبين أن قضية العدلية وجدت صعوبات كبيرة لأن فصل السلطات عن بعضها خلق اوروبي من الصعب تطبيقه في البلاد الاسلامية ولذل فان مراحل الانتقال ضرورية في الموضوع الى حد أن هذا الاصلاح البسيط نفسه سيكون أولا موضع تجربة في بعض المدن الكبرى ولإتمام العدل فلقد أسست لجنة لتحرير قانون العقوبات[3].

ثم بنه المقيم عصرية المحاكم يستدعي تكوين قضاة عصريين ولذلك فقد اهتمت بما يرجع لاستخدام البلاد التي فتحت الحكومة في وجهها عدّة أدارات منظمة على المنهج الأوروبي (المالية ، الأشغال العامة والاقتصاد) ، كما سمحت بمسواتهم في الاجور مع الموظفين الفرنسيين الذين من طبقتهم. ولكن تكثير هذه النخبة متوقف على اعدادها ولذلك فإن تيسير التعليم وتكثير المدارس مما رأته الاقامة ضرورة لتحقيق اهدافها هذه الاصلاحات التي اعتبرتها الإقامة العامة تدبيرا من شأنه يخفف وطأة المقاومة المغربية ، بالإضافة الى كونها لم تطبق بالمرة ، وماطبق منها عديم القيمة[4].

(1) شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ص382.

(2) نفسه، ص 384.

(3) علال الفاسي، مصدر سابق، ص324.

(4) نفسه، ص 326.

رد حزب الاستقلال على المقيم "جابريال" فشرح بدقة ما يطلبه الشعب المغربي منذ 11 جانفي مبينا ان الشرط الضروري لكل تفاهم هو تحرير السيادة المغربية وأن كل تعاون قبل اكمال هذا الشرط غير مقبول ، وقد أذاع الحزب رده على ادعاءات المقيم العام في بيان وزعه على الجمهور ، اعتبرت هذه الاصلاحات دواءا لا فائدة فيه ، فاكد أن الاصلاح الاداري أهميته محدودة لأنه ينطبق إلاّ على الاطارات الخاصة الموازية للإطارات الفرنسية ، فالتفاوت في مجال المنح باق. وسيكون في برنامج نشر التعليم متأخرا دائما على نمو السكان ، وهناك ما يدعو تماما الى الاعتقاد بأن التقسيم بين العنصر المغربي والعنصر الفرنسي إحتفظ به إن لم يكن قد تم تعزيزه في هيكل الاصلاحات التي أقرته الإقامة العامة ، وأهملت اللجنة العدلية جوهر الموضوع ، فلم تفكر في شيء فعلي ، لتحرير مجلة قانونية. فبقيت صلاحية الباشا والعامل في الميدان الجزائي كاملة غير منقوصة وهي تمثل الجزء الحقيقي في النظام المالي.

وأخيرا إن كانٌإقرارا عدم قبول الثروة العائلية للحجز داعيا للابتهاج فلن يحصل للفلاح الفاقد للمساعدة المادية[1].

إن هذه الانتقادات متفاوتة القيمة ، فالاحتفاظ بالتقسيم في ميدان التعليم وهو محض افتراض. وكان المشروع الفلاحي يسفر عن شيء عظيم لو لم تعطل الادارة سيره بمجرد ما خشي المعمرون وأصحاب الصناعات نجاحه ، ولا جدال في أن الاصلاح الإداري لم يتناول الجوهر ، على أن قوة تحليل الحزب الاستقلال برزت في الميدان العدلي ، فالاحتفاظ بحقوق الباشوات في المجال الجزائري لم تفرضه التقاليد بل هي الادارة التي فرضته حتى يحكم على العناصر غير المرغوب فيها حينما شاءت ومتى شاءت وفي ذلك وسيلة للزجر السياسي لاقتصاص العدالة[2].

(1) شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ص ص 343-344.

(2) نفسه، ص364.

خلاصة الفصل

لقد كانت فرنسا عند قيام الحرب تعطل النشاط السياسي بحل الأحزاب ونفي الزعماء، إغلاق المجلات والجرائد لسان حال هاته الاحزاب، لكن في المغرب الأقصى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية سمح المقيم العام الفرنسي بالنشاط السياسي أثناها.

فعند نزول الحلفاء بالمغرب الاقصى لم تبدي الحركة الوطنية أي رد فعل مقارنة بالجزائر، رغم أن الولايات المتحدة الامريكية نادت بتطبيق بنود الميثاق الاطلسي وحق الشعوب في تقرير المصير.

تعد سنة 1943 نقطة انطلاق جديدة في المغرب الاقصى بلقاء الملك محمد الخامس مع الرئيس الامريكي روزفلت الذي كان أول شخص يجري معه الرئيس الامريكي لقاء، فوعده بمساعدة المغرب لنيل استقلالها.

كان ذلك المنعرج الحاسم لعودة النضال السياسي من جديد والمطالب المتغيرة للحركة الوطنية من الاصلاح إلى الاستقلال بتأسيس حزب الاستقلال وتحرير وثيقة الاستقلال، فتغير الوضع السياسي ككل.

رغم أن فرنسا حاولت التقليل من هذا الشأن بالاجتماع بالملك ووعده بإصلاحات عميقة تحت راية الحماية فقط، جاءت بعدها إصلاحات جابريال بيو لكنها لم تغير من الوضع الذي كان قد إنطلق.

الخـــــاتمـــة

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، وذلك بناءا على مختلف جوانبه، والتي وضعناها وفق خطة الدراسة، توقفنا عند حقائق تاريخية جد وهامة تتعلق بنزول الحلفاء إلى شمال إفريقيا، وكيف أثر ذلك على مسار التحرر في المنطقة، وعليه لخصناها إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها إتباعا إلى النتائج التالية:

- يعتبر نزول الحلفاء في شمال إفريقيا مرحلة هامة في مسار الحرب للمرة الأولى للحلفاء الأنجلو سكسون، يخوضنا المبادرة بإيجاد جبهة جديدة، التي شجعتهم على خوضها نصرهم في معركة العلمين بالأراضي المصرية، فهي تعد بداية النهاية للمحور، وهذا باعتراف قادة الحلفاء بأنفسهم، إذ تعد المعركة أول هزيمة للمحور، منذ اندلاع الحرب، حيث توالت بعد ذلك الهزائم العسكرية، وبدأت مرحلة تراج المحور كما أن نزول الحلفاء في شمال إفريقيا، مكنهم من تولي زمام المبادرة العسكرية، وكان ذلك بداية الحسم في أمر الحرب العالمية الثانية.

- صاحب عملية الإنزال نشاط دبلوماسي مكثف، انطلاقا من المنطقة إذ قام ممثلي الحلفاء بعقد مؤتمرات في القاهرة، الدار البيضاء، للتنسيق الفكري و السياسي، محاولين استمالة شعوب المنطقة، واستقطابها وهذا دليل على ما تمثله المنطقة من أهمية استراتيجية بالنسبة لكل المتخاصمين.

- وباحتلال الحلفاء أراضي شمال إفريقيا، أصبحت المنطقة تلعب الدور البارز في الحرب، وأصبحت الجزائر العاصمة الخاصة بالحلفاء، التي كانت مستعمرة من طرف فرنسا، هذه الأخيرة، تعرف في تلك المرحلة عجزا عسكريا مما جعلها تلجأ إلى الجزائر، من أجل تجهيز جيشها، وذلك بتجنيد اكثر عدد من الشباب، وقد أكد المعمرون ذلك، لأنهم رأو في شباب الجزائر حماية لهم ولمصالحهم، كيف لا وقد وضعت فرنسا أبناء مستعمرات على الصفوف الأمامية لجبهات القتال وإجبارها بالقوة، وليس ذلك فحسب، بل قامت فرنسا أيضا بتسخير كل موارد الجزائر وخيراتها لخدمة جبهتها للحرب العالمية الثانية.

- حاولت الحركات الوطنية قدر الإمكان إستغلال ظروف الحر ب والتطورات السياسية التي شهدها العالم بالميثاق الاطلسي 1941، تأسيس هيئة الأمم المتحدة 1945،وتحقيق مكاسب سياسية،

وإيصال صوت الشعوب وأمانيها في التحرر والاستقلال، والخروج من قبضة المحتل، ومع احتدام النزاع وهزيمة فرنسا أمام ألمانيا سنة جوان 1940، وقيام حكومة فيشي الموالية للنازية، دخلت الجزائر مرحلة جديدة في تاريخيها، وذلك بالانتقال الأحداث إليها، بحكم أنها مستعمرة فر نسية.

– كان لنزول الحلفاء في الجزائر الأثر الواضح في مسار الحركة الوطنية من خلال التطور الملحوظ على مستوى المطالب، ولقد لامسنا ذلك من خلال بيان فيفري 1943 حيث ظهرت الدعوى إلى الاستقلال خلال الحرب العالمية الثانية مجسدة في حركة أحباب بيان والحرية والذي شكل تجربة أولى للوحدة بين التيارات السياسية المختلفة، واهمهم فرحات عباس الذي أنكر يوم من الأيام وجود الأمة الجزائرية، وهو الذي ترأس التجمع الوطني، فإننا نكتشف عمق التغيير في الأفكار التحررية .

– أما بالنسبة للمغرب الأقصى فحاله لا يختلف كثيرا على الجزائر، فقد وجد الحلفاء تأييدا وترحيبا عند النزول في المغرب، وخاصة من طرف الملك المغربي الذي التقى بالرئيس الأمريكي روزفلت سنة1943 ، ويعود سبب ذلك لظنهم بأنهم جاءوا من أجل القضاء على النازية و حلفائها، وهذا راجع إلى الدعاية الإعلامية التي اعتمدت عليها أمريكية في شمال إفريقيا.

– إن الحركة الوطنية، ترفض الوجود الأجنبي وتقاومه كل السبل الممكنة سواءا السياسية أو العسكرية، حيث نتج عن ذلك ظهور حزب الاستقلال سنة1944،وهو تطور للحزب الوطني، حيث كان لسان حال الشعب في الدفاع عن حقوقه، حيث أدى ذلك لإنشائه وثيقة الاستقلال 1944، والتي تخص فيها جل مطالبه المتمثلة في الحرية والاستقلال والوحدة، وكذا مدى ارتباطه بمحطيه الحضاري المغاربي والعربي والإسلامي، من خلال توسع نشاطه، وربطه وتوحيده مع الاقطار المنادية لمبادئه.

–وبالرغم من تعرض له من محن وتحديات، والناتجة عن الاستعمار منها التضييق على الزعماء، كعلال الفاسي ونفي محمد الخامس، إلا أن ذلك لم يمنع حزب الاستقلال من مواصلة كفاحه لدى دول العالم.

– بعد نزول الحلفاء الناجح على منطقة شمال إفريقيا، جعلوا منها مركز الأمني لهم لرسم الخطط العسكرية وتنظيم صفوفهم خاصة وأن شمال إفريقيا تمثل منطقة عبور جنوب أوربا حيث

اتضحى الهدف الحقيقي لنزول الحلفاء، بعد الوعود الكاذبة التي قطعوها على شعوب المغرب العربي، من خلال ما يعرف من الميثاق الأطلسي وتنصلهم منه فور النزول، حيث أدركوا أنهم لا يختلفون على الدول المستعمرة الأخرى، كان لديهم غاية واحدة، وإن اختلفت الطرق، كل هذا جعل من الشعوب تنتفض ضدهم وتقاومهم.

– وأمام هذا الوضع اقتنع اعضاء الحركة الوطنية في كل من الجزائر والمغرب بحقيقة المحتل، وعدم الوثوق به مهما كانت الأسباب، فمهما تغيرت المسميات دول المحور، الحلفاء، ومهما اختلفوا في ما بينهم، إلا أنهم تبقا لديهم غاية واحدة وهي الاحتلال، ونهب خيرات وثروات البلاد المستعمرة، وأن العمل السلمي لا يجدي نفعا معهم، بل يجب أن توحد الصفوف من أجل الكفاح المسلح، الذي رأوه في حل الأنسب لاسترجاع السيادة والاستقلال.

قائمة

البيبلوغرافيا

❊ ❊ -❊- المصادر و المراجع -❊- ❊ ❊

1- بديدة لزهر، الحركة الديغولية في الجزائر(1940-1945)، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

2- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

3-البكوش الهادي، إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

4- بلانش جون لوي، سطيف 1945 بوادر المجزرة، تر: عبد السلام عزيزي وآخرين، دار القصبة، الجزائر، د- ت.

5- بلعباس محمد، الموجز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

6- بلوفة عبدالقادر جيلالي، الحركة الاستقلالية في أمانة وهران خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945)،دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .

7- التازي عبدالهادي، الحماية الفرنسية بدأها ونهايتها، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.

8- تبليت علي، فرحات عباس رجل دولة ، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

9- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

10- جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرر والاستقلال، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د- ت .

- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1959)، ط1، دار المعرفة، القاهرة ، 1959.

11- الجمل شوقي، عبدالله عبدالرزاق، تاريخ أوربا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

12- خليل حسن، التاريخ الساسي للوطن العربي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012 .

13- الحسن عيسى، الحرب العالمية الثانية الأسباب الوقائع والنتائج، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009 .

14- حسني حسن عبدالوهاب، خلاصة تاريخ تونس، طبعة الثانية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2010.

15- الخيديمي علال، التدخل الاجنبي والمقاومة في المغرب. إفريقيا الشرق، الرباط،1994.

16- داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية بالمغرب العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 .

17- الدرعي محمد، التطورات السياسية في الوطن العربي، ط1، ج2.دار المدني، البليدة، 1995 .

18- دروزيل- ب، التاريخ الدبلوماسي(تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)، ط2، تر :نورالدين حاطوم، دار الفكر، دمشق 1978 .

19- راشد أحمد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004 .

20- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأروبية إلى الحرب الباردة ، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

21- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر (دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية)، دار هومة، الجزائر، 2004 .

- زوزو عبدالحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في قارتي إفريقيا وآسيا، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

22- ساطورة بنيامين، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية(1878-1994)، وزارة المجاهدين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر ،1998 .

23- سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ط4، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

24- سلنجر بيير، أمريكا المستبدة، تر حامد فرزات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

25- سهلاوي منير، كفاح الشعب الجزائري، ط3، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1986.

26- شريط الأمين، تعددية الحزبية في الحركة الوطنية (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1998.

27- صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، تر: عبدالقادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ت .

28- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين، ط1 ،دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981 .

29- موسى طويرش، تاريخ العالم المعاصر من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة(1914-1975)، دار المعارف، بغداد، 1990 .

30- عبدالقادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2007 .

31- بن العربي لصديق، كتاب المغرب،ط3،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الاسلامي، 1984 .

32- عروسي تركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس العاصرة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005 .

33- عزوزي عبد الحق، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، ط2، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2010 .

34- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.

- بوعزيز يحي ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.

35- العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالمية، د-م، 1964 .

36- بن العقون عبد الرحمن بن براهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

37- أبو علية عبد الفتاح، إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993 .

38- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة ،الجزائر، دت .

39- غلاب عبد الكريم، ملامح من شخصية علال الفاسي د-ن، الرباط ، 1975 .

- غلاب عبدالكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية حرب الريف إلى استرجاع الصحراء، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000 .

40- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003 .

41- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبوبكر رحال، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2005 .

42- فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، كتب قومية، مصر، د- ت .

43- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945، ج2، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1997.

44- القادري محمد، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مطبعة قصالة، المغرب، 1990 .

45- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1941-1945)،ج2، تر: أحمد البار، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008.
46- قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994 .
47- كارتيه ريمون، الحرب العالمية الثانية، ط2، تر: سهل سماحة وأنطوان مسعود، مؤسسة نوفل، بيروت ، 1986 .
48- كايل بول، مغامرات جيش إفريقيا، تر:دار السياسة، بيروت ، دت .
49- لاوند رمضان، الحرب العالمية الثانية، ط22، دار العلم للملايين، بيروت، 2006.
50- مالكي أمحمد، الحركات التحررية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
51- المرنيسي عبدالحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر، فاس، 1972 .
52- مسعود عبد المجيد، كفاح في سبيل الحرية والاستقلال، ط2، مطبعة دار المستقبل، القاهرة، د ت .
53- المقرجي ميلاد، موجز تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قان، تونس، 1998.
54- موسى فيصل محمد، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1997.
55- مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، منشورات الذكرى الأربعين، الجزائر، دت.
56- اسماعيل ناصر، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
57- ياسر يسرى، سياسة فرنسا إزاء الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ، 1988.
58- يحياوي فارس، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1945)،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.
59- يغيموف ديميتري، الحرب العالمية الثانية ومصائر شعوب آسيا وإفريقيا، دار المواقف العربي، القاهرة، د-ت.

❊❊-❊- المقالات و المجلات -❊-❊❊

01- إدريسي مختار، (الاحداث والعوامل التي ساعدت على تنظيم وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال)، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، العدد57،ديسمبر1999، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999.

02- أقروط عبد الحميد، (مؤتمر أنفا، أو حين وقف العالم على المغرب كدولة تناصر الحرية والسلام العالمي)،وكالة المغرب العربي للأنمباء، المغرب، جانفي 2010 .

03- بلعيد رابح ، (أصدقاء البيان والحرية)، رسالة الأطلس ج 28 العدد 121 جانفي 1997.

04- سعيدوني ناصر الدين، (احداث 8 ماي 1945، ذكرى وتضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير)، مجلةالذاكرة، العدد2، الجزائر، 1995.

05- الصغير المصباحي، (وثيقة المطالبة بالاستقلال نقلة نوعية بتاريخ الكفاح الوطني)، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد57.ديسمبر، 1999.

06- عبود وليد محمد، (النشاط الألماني في المغرب العربي1933-1943)، مجلة الأدب ، العدد 97، بغداد، 2010.

❊❊-❊- المذكرات -❊-❊❊

01- زايدي عزالدين، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بالعباس، 2014-2015.

02- شيبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1 (2014-2015).

03- صغير محمد عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1924-1963)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بتاريخ الحركة الوطنية، جامعة مانتوري، قسنطينة، (2006-2007).

04- عياشي عبدالكريم، دور منطقة شمال إفريقيا في تغير موازين القوى اثناء الحرب العالمية الثانية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، (2013-2014).

05- الغربالي الأسعد، سياسة الحلفاء والمحور الدعائية تجاه البلاد التونسية(1938-1944)، رسالة الدراسات المعمقة في التاريخ المعاصر، جامعة تونس،(2004-2005).

06- الغزي حسن كردي، السياسة الأمريكية إتجاه فرنسا (1939-1945)،رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة قار، العراق ، 2010.

07- معزة عزالدين ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1999-2000)، أطروحة دكتورا غير منشورة، كلية العلوم الأنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، جزائر قسنطينة، 2010.

08- هادي صباح نوري، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية(1939-1945)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 2013.

❊ ❊ -❊- الموسوعات -❊- ❊ ❊

01- الأيوبي هيثم، الموسوعة العسكرية،ط2، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1990.

02- الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ج3، ط3، دار أسامة للنشر، الأردن، 2009.

03- عبد الله كمال ، سلسلة معارك الحرب(معركة المغرب والجزائر عملية الشعلة)، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، 1982.

04- الفلوجي فريد، موسوعة الحرب العالمية الثانية (المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007.

05- الكيلالي عبد الوهاب وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974.

06- المنجد في اللغة والأعلام،ط5،دار المشرق، بيروت، 1975.

❊ ❊ -❊- المواقع الإلكترونية -❊- ❊ ❊

01- www.aljazera.net .

02- www.asjp.ceri st . dz .

03- www.nevember54.com.

الملاحق

قائمة الملاحق

ملحق 1 : مذكرة 22 ديسمبر 1942

ملحق 2 : بيان 10 فيفري 1943

ملحق 3 : أمرية ديغول 1944

ملحق 4: وثيقة الاستقلال جانفي 1944

ملحق 1 : مذكرة 22 ديسمبر 1942

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء
ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر 8 نوفمبر 1942 ، تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين إلى الحلفاء ـ بما فيهم فرنسا ـ بهذه المذكرة التي كتبت في العشرين من شهر ديسمبر 1942) .

* * *

إن ممثلي المسلمين الجزائريين ، شعوراً منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 ، يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية :

إن الحرب ، بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ، ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب ، كما قال رئيس الولايات المتحدة ، حرب تحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين ، فإن المسلمين الجزائريين ينضمون بكل قواتهم وبكل تضحياتهم إلى هذا الصراع التحريري . وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت .

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات .

لذلك فهم يطالبون ، قبل دعوة جماهير المسلمين للمشاركة في أي مجهود

للحرب ، بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية . **والهدف من هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين .**

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل بإعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة **هو دستور قائم على العدل الإجتماعي**[1] .

(كتب في 20 ديسمبر 1942 م ، بدون توقيعات)

---

(1) المصدر : ترجمنا الوثيقة عن النص الذي أورده بول ساراسين ، (الأزمة الجزائرية) ، باريس 1949 ، ص 174 .

ملحق 2 : بيان 10 فيفري 1943

بيان الشعب الجزائري ، فبراير 1943 م

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر ، بما فيها السلطات الفرنسية ، بتاريخ 10 فبراير 1943 م ، ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب ، وقد احتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية) .

***

منذ 8 نوفمبر 1942 م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الأنكلو ـ أمريكية . ان هذا الاحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسيي الجزائر سباقاً حقيقياً إلى السلطة . فكل فريق منهم : جمهوريون ، وديغوليون ، وملكيون ، وإسرائيليون ، يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة .

وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلاً حتى وجود ثماني ملايين ونصف من الأهالي . ولكن الجزائر المسلمة ، رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس ، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها .

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر ، استجابة منهم للرغبة الإجماعية لشعبهم ، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم .

فاذا تحقق هذا ، فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها والتي بقيت عزيزة عليهم . على العكس فإنهم ، استقاء من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي ، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية .

وشعوراً من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام اللّه ، فإنهم يعبرون هنا باخلاص وأمانة عن الآمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم .

إن هذا البيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع ، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إيمان .

***

. . . فعلينا إذن أن نبحث خارج أخطاء الماضي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حداً نهائياً لهذا النزاع الطويل .

إننا في شمال أفريقية على أبواب أوروبا ، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة استعمار على جنس أبيض صاحب حضارة شهيرة ، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط ، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم .

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكون له ، سياسياً ومعنوياً ، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر . فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي ، قد أفشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي . وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الاستعمار .

لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائرياً مسلماً . فمنذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص ، **فإن الجنسية الجزائرية والمواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائرياً مسلماً** وتعطيان وضوحاً وحلاً أكثر منطقية لمشاكل تطوره وتحرره .

أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو . وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييراً متقناً وجهزت تجهيزاً جيداً ، لكان في استطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة على الأقل ، في حالة رخاء ، وأن تجعلهم في حالة رخاء وسلام إجتماعي . ولكن ما دامت أسيرة نظام استعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم ولا أن تكسي ولا أن تسكن ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين .

وأن تجهيز الجزائر الحالي ، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن مجموع السكان ، سيظل سطحياً ومهزلة **إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب** . إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفيلت في تصريحه باسم الحلفاء ، الضمان بأن حقوق كل الشعوب ، صغيرة كانت أم كبيرة ، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وانطلاقاً من هذا التصريح ، وتفادياً لكل سوء تفاهم ، ونفياً لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تنجم غداً . فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي :

(أ) **استنكار الاستعمار وتصفيته ، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب** آخر . إن هذا الاستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفـردي في العصور الوسطى . ومن جهة أخرى فهو أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات والمنازعات بين الدول الكبرى .

(ب) **تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان** ، صغيرة كانت أو كبيرة .

(جـ) **منح الجزائر دستوراً خاصاً بها يضمن** :

1 ـ الحرية والمساواة المطلقتين لجميع سكانها بدون تمييز بالعنصر أو بالدين .

2 ـ إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير ، وتأمين حق العيش للطبقة الكبيرة من العمال والفلاحين .

3 ـ الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية .

4 ـ حرية الصحافة وحق الإجتماع .

5 ـ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكوراً وإناثاً .

6 ـ حرية الـديانـة لجميع السكـان والعمل بمبـدأ فصل الـدين عن الدولـة لجميع الأديان .

(د) المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم ، مثلما فعلت حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وكما فعل الجنرال كاترو في سورية ، وحكومة المارشال بيتان والألمان في تونس. وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشرك ، في جو من الوحدة المعنوية الكاملة ، الشعب الجزائـري في الصراع المشترك .

(هـ) إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم والمساجين السياسيين ، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه .

إن ضمان وإنجاز هذه النقط الخمس سيضمنان الإنضمام الكامل والمخلص للجزائر المسلمة إلى الصراع من أجل انتصار الحق والحرية.

فمؤتمر (انفا) . بالرغم من أنه انعقد على أرض شمال أفريقية ، ظل صامتاً حول مشكلة الاستعمار . وأن الشعب الجزائري ، قد تأثر بذلك بعمق ، والقول بأن علينا أولاً أن نحارب لم يحقق بالنسبة لسلام سنة 1918 م سوى خيبة الآمال . إن هذا القول لا يمكنه أن يرضي أحداً . وأن هناك شعوباً مثل شعبنا قاست تضحيات جسيمة ، قد وجدت نفسها في نهاية الحرب العظمى مجبرة على تقديم تضحيات أخرى عسيرة ، دون أن تحصل حتى على تلك الحرية التي ذهب أطفالها ضحيتها . إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيداً مصير الوعود المعطاة خلال الحرب ، يرغب أن يرى مستقبله مأموناً بإنجازات واضحة وفورية.

والشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر ، في 10 فبراير 1943 م .

(التوقيعات) :

الدكتور أ . تامزالي ، مستشار عام ،
ورئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية .
أحمد غرسي ، مستشار عام ، ونائب مالي .
طالب عبد السلام ، مستشار عام ، ونائب مالي .
الدكتور ابن جلول ، مستشار عام ، ونائب مالي .
مبارك علي بن علال ، مستشار عام ، ونائب مالي .
شنوف عدة ، نائب مالي .
غراب معمر ، نائب مالي .
حاج حسن باشتارزي ، مستشار ونائب مالي .
عبد القادر السائح ، مستشار عام ،
ورئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية .

271

أ . عباسة ، مستشار عام ونائب مالي .
محفوظ ابن تونس ، نائب مالي .
شريف سيسبان ، مستشار وطني .
محمد خيار ، مستشار بلدي ، ونائب مالي .
ب . ابن شيحة ، نائب مالي ومستشار وطني .
أ . بن علي الشريف ، نائب مالي .
شريف بن حبيلس ، نائب مالي .
أ . أورابح ، مستشار عام ، ونائب مالي .
تامزالي خليل ، نائب مالي .
ريني فضيل ، نائب مالي .
تامزالي علاوة ، نائب مالي .
الدكتور الأخضري ، مستشار عام ، ونائب مالي .
فرحات عباس ، مستشار عام ، ونائب مالي(*) .

(*) (ملاحظة : حرف (أ) في بداية الاسم مترجم عن حرف (A) اللاتيني الذي قد يكون أصلاً ألفا مثل أحمد ، وقد يكون في الأصل عيناً مثل علي) .

(1) المصدر : ترجمنا هذه الوثيقة عن النص الموجود في كتاب بول ساراسين (الأزمة الجزائرية) ، باريس 1949 ، ص 176 ـ 186 ـ 192 .

ملحق 03 : أمرية ديغول 07 مارس 1944

قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين
(مارس 1944)

(فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ بـ 7 مارس 1944 ، الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة الجنرال ديغول منح بعض الجزائريين حق المواطنة الفرنسية . وهو مترجم عن الإنكليزية من نشرة (فرنسا الحرة) التي كانت تصدرها اللجنة المذكورة ، جـ 5 ، عدد 6 الموافق مارس سنة 1944) .

* * *

المادة الأولى : سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق وسيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين . وكل الوظائف الرسمية ، سواء كانت مدنية أو عسكرية ، ستكون مفتوحة لهم .

المادة الثانية : سيطبق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين . وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة . على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية في كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية وحقوق الملكية .

المادة الثالثة : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر وهم : قدماء المحاربين ، وحملة إحدى الدرجات الآتية :

دبلوم التعليم العالي ،' بكالوريا التعليم الثانوي ، الأهلية العليا ، الأهلية الإبتدائية ، أهلية الدراسات الإبتدائية العليا ، شهادة الدراسات الثانوية ـ شهادة

التخرج من المدرسة الوطنية الكبرى ، أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني سواء كانت صناعية أو فلاحية أو تجارية ، وشهادة اللغة العربية والبربرية .

الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة ، والولايات والبلديات ، أو المصالح المعتمدة .

الحائزون على مناصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون فيما بعد .

أعضاء الغرف التجارية والفلاحية ، والباشاغوات ، والأغوات ، والقياد الذين تولوا وظائفهم ثلاث سنوات على الأقل ولم يكونوا قد عزلوا منها .

الأشخاص المنتخبون أو الذين كانوا قد انتخبوا كنواب في المجالس المالية ، أو مستشارين بلديين في البلديات كاملة الصلاحيات ، أو رؤساء للجماعة .

أعضاء النظام الوطني للجون دونور ، وأصحاب نظام التحرير ، وحملة الميدالية العسكرية ، وحملة ميدالية العمل ، وأعضاء مجالس إتحاد العمال في الاتحادات العمالية المؤسسة تأسيساً شرعياً بعد أن يكونوا قد مضى عليهم في وظيفتهم ثلاث سنوات .

أعضاء مجالس التوثيق والوكلاء الشرعيون .

أعضاء المجالس الإدارية لعمال وفلاحي (لاسيب) ـ الجمعية الأهلية للصالح العام ـ وأعضاء اللجان الفرعية لعمال وفلاحي (لاسيب) .

المادة الرابعة : وسيؤذن لفرنسيين مسلمين آخرين بالحصول على الواطنة الفرنسية . وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير . وابتداء من هذا التاريخ فإن الفرنسيين المسلمين من هذا الصنف ، وهم الذكور البالغون 21 سنة أو أكثر ، سيتمتعون بمواد قانون 9 فبراير 1919 ، وسيوضعون في قائمة الدائرة الإنتخابية التي تنتخب النواب الخاصين للمجالس البلدية والمجالس العامة والمجالس المالية حسبما نص عليه القانون المذكور آنفاً . وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخمسين من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس . أما في المجالس البلدية فسيكون أيضاً بنسبة الخُمُسَيْن ، باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد . وفي هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين .

المادة الخامسة : للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز ومهما

كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها ، ولا يخضعون إلا للشروط العادية .

المادة السادسة : ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان (وادي) مزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم ، سارية المفعول .

المادة السابعة : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوماً يحدد طرق تطبيق هذا القانون .

الجزائر 8 مارس 1944 م .

275

ملحق 04 : وثيقة الاستقلال جانفي 1944

المُوقعون عَلى هَـــذِه الوَثيقَـــة(*)

الحاج احمد بلافريج ، (**الحاج عمر بن عبد الجليل**)(●) ، محمد اليزيدي ، محمد الفاسي ، (**محمد غازي**)(●) ، أبو بكر القادري ، عبد الرحيم بو عبيد ، (**عبد الكريم بن جلو ن**)(●) (**المهدي بن بركة**)(●) أحمد اليزيدي ، قاسم الزهيري ، (**الحاج أحمد الشرقاوي**)(●) (**عبد الكبير الفاسي**)(●) ، عبد الجليل القباج ، مليكة الفاسي ، محمد الغزاوي ، (**عبد الله الركراكي**)(●) (**مسعود الشيكر**)(●) (**الحاج محمد الرفاعي**)(●) (**أبو بكر الصبيحي**)(●) الصديق بن العربي ، (**الطاهر زنيبر**)(●) (**محمد الديوري**)(●) (**محمد الفرسيوي**) ، (**ادريس المحمدي**)(●) (**احمد بن شقرون**) ، محمد بن عزو ، محمد العيساوي المسطاسي ، عمر بن شمسي ، **عبد الهادي الصقلي** ، احمد مكوار ، الهاشمي الفيلالي ، (**عبد العزيز بن ادريس**)(●) الحاج الحسن بو عياد ، (**محمد الزغاري**)(●) (**احمد ابا حنيني**)(●) احمد الحمياني ، احمد بن بوشتى ، محمد بن سودة ، عبد الكبير بن المهدي الفاسي ، **عبد الوهاب الفاسي** ، محمد السعداني ، قاسم ابن عبد الجليل ، (**الدكتور الفاطمي الفاسي**)(●) (**بناصر ابن الحاج العربي**)(●) عبد الحميد بن مولاي احمد ، عبد الله بن عمر ، عمرو بن بناصر ، بوشتى الجامعي ، محمد بن الجيلاني بناني ، احمد بن عثمان بن

دله ، (**الحسن بن جلون**)(●) محمد الحمداوي ، محمد بن العربي العلمي ، محمد بن الخضير ، عبد السلام المستاري ، عبد الله ابراهيم ، الحسين بن عبد الله الورزازي ، عبد القادر حسن ، محمد البقالي ، مبارك بن احمد ، احمد المنجرة ، (**محمد الجزولي**)(●) المعطي باخاي ، (**الحفيان الشرقاوي**)(●) محمد الباعمراني .

ـ المجموع 59 . ـ

الفهـــــرس

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

* شكر وعرفان
* الإهداء
* مقدمة ..... أ

الفَصل الأول: --*- حيثيات الإنزال بالمغرب العربي 1942 -*-- -

المبحث الأول: ظروف وأوضاع الإنزال.....10
المبحث الثاني: التحضير لعملية الإنزال.....19
المبحث الثالث: عملية الشعلة ونزول الحلفاء بالمغرب الاقصى.....25
المبحث الرابع: الحملة على تونس.....30

الفَصل الثاني: --*- أثر النزول على الجزائر -*-- -

المبحث الأول: مذكرة 22 ديسمبر1942 38
المبحث الثاني: بيان 10 فيفري1943 40
المبحث الثالث: أمرية ديغول مارس 7 مارس 1944.....47
المبحث الرابع: حركة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944.....56

الفَصل الثالث --*- أثر النزول على المغرب الأقصى -*-- -

المبحث الأول: مؤتمر أنفا 1943 67
المبحث الثاني: حزب الاستقلال 1944 71
المبحث الثالث: وثيقة الاستقلال جانفي 1944 79
المبحث الرابع: إصلاحات جابريال بيو 1944.....86

* خاتمة
* قائمة البيبلوغرافيا
* قائمة الملاحق